تقديم

دكت حصـونه الأيام والسـنون... وعصـفت به أعاصـير الحياة ورياحها القاسـية... تدافعته الأمواج.. قذفت به يميناً.. وقذفت به شمالاً.. سبح فوق ضوء القمر.. وتركزت على جســده أشــعة الشــمس، وملأت ذرات الرمال الصــفراء عينيه؛ فظل قمة من القمم.. وعلَماً من الأعلام.. وراية بيضاء.. ظل مناراً وسط محيط؛ ينام موجه تحت ليل مظلم، طويل.. عرف القلق حينما كان في الســـفح.. وعندما تربع على القمة؛ عرف القلق، وحرارة الحمّى التي تنهش الجســـد والقلب.. وعرف الهزيمة والانتصـــار.. فآثر الهزائم النظيفة على الانتصـارات القذرة.. عرف الكثير والكثير.. وجهل نفســه في بحر الانتماء...

آمن بالله.. ثم بالإنســـان.. وعاش للحياة يعطيها.. ولا يأخذ منها.. فقد أحس أنه أكبر من عطائها.. وأن عطاءها لا يدوم.. وشق لنفسه هذه المعرفة..

شـق لنفســه عبر الصـخور، والرمال، والأوحال، والخرائب الفكرية طريقاً؛ تصـطف على جانبيه شموع، لا يتراقص ضياؤها، ولا ينطفئ سراجها..

فعزف عن الأشــياء.. وظل يطل على الحياة من على ضــفاف غير تلك التي يعيش فوقها البشــر.. يطل ويشــمئز.. يطل فيحس بالاختناق.. يطل والآمال تحرق وجناته.. وجمر الأماني يكوي ضـلوعه.. ويرتد بصـره إلى نفســه: فلا يرحمها من اشمئزازه، وضـيقه بها، وحنقه عليها.. ولكنه بالرغم من كل ذلك؛ كان يرفع قلمه بين الحين والحين.. ليكتب بالدمع شعراً، وبالآمال غناء، وبجمر الأماني نشيداً..

كذلك عاش شـاعر العروبة الراحل حمزة شـحاتة، وهكذا كانت حياته.. حياة زاخرة بالهموم والآلام.. حياة كانت شــبيهة إلى حد كبير بحياة أســتاذه الشـــاعر العملاق أبي الطيب المتنبي..

عاش شاعرنا الفيلسوف الراحل حمزة شحاتة هذه الحياة التي يطل بها على القارئ من خلال جانب من مذكراته الخاصة التي استطعنا بعد جهد جهيد: أن نعثر عليها بخط يده بين أوراقه المهملة المتناثرة..

وهكذا عاش حمزة شحاتة.. ثم رحل عنا إلى مثواه الأخير ولم يزل إخوانه يبذلون قصارى جهدهم في سبيل جمع ما تركه من إنتاجه النادر القيِّم، وفاء بحقه عليهم، وتخليداً لذكراه.

عبد الحميد مشخص



(*)من اليمين إلى اليسار: عبد الحميد مشخص، محمد نور جمجوم، حمزة شحاتة، محمد قطان، عبد الله عبد الجبار في أحد منتزهات القاهرة.

مَن أنا ؟!

يبدو لي أنني لم أستقبل حياتي؛ منذ وعيت؛ حتى هذه الساعة.. كنت أعيش متأثراً بجملة الظروف، والدوافع، والمقاومات.. أسير.. وأتقهقر.. وأقف..

وأحياناً أعدو بجنون.. وحيث يتاح لي أن أتأمل ذاتي؛ أرى أنني أداة تملى عليها مقدرات حركتها وسكونها.. لم أشعر قط؛ بتحرير إرادتي.. وحيث بدا للآخرين أنني اكتملت بحكم السن، واتساع أفق التجربة.. وجدت أن ما يسمى الإرادة فينا، ليس إلا حاصل ظروف وعوامل ينسحق فيها ما هو ذاتي وداخلي؛ تحت وطأة ما هو خارجي..

فإن قلت الآن؛ بصدق؛ إنني أجهل من أنا.. أو ما أنا.. فلأني لم أستقبل قط؛ ما أستطيع أن أسميه حياتي..

ولكيلا يعتبر كلامي عن حياتي كلاماً يكتنفه شيء من الغموض؛ أقول.. إني كنت كالجندي الذي قضى أيامه، ولياليه في التدريب والاستعداد لمعركة لم يقدَّر له أن يخوضها.. أو كالمتعلم الذي قضى شطر عمره للتخصص في مجال معين.. وقضى الشطر الثاني عاملاً غير ثابت في كل مجال غير مجال تخصصه..

هذا هو أنا.. وهذا ما أستقبله وأستدبره من حياة هذا.. "الأنا."

بين القلق والقيد

لقد كانت حياتي قلقة، وما تزال... لأني لم أتمتع قط بحريتي، واختياري على النحو الذي يرضي عقلي وطبيعتي، وكنت أعتقد القدرة على المرونة والتكيف؛ لأني محروم من الذكاء؛ إلى حد التجرد.

وكانت الوحدة بين عقلي، وخلقي؛ تملي عليّ منهجاً معيناً من السلوك يشبه قيداً لا يلين.. فأنا تحت وطأة هذا المنهج؛ أوثر الهزيمة النظيفة على الانتصـــار القذر... وتتقزز نفسي من النضـال الحقير.. ربما لأن الذكاء ينقصني كسلاح طبيعي للنضال في مثل هذه المعارك... وربما لأن غلبة الخلق توهن العقل، وتحد من انطلاقه...

لم أنْتَمِ لأية مدرسة

ورُبَّ سائل يسألني عن المدرسة الأدبية التي أنتمي إليها.. وفي هذا المجال أحب أن أوضح أنني قرأت الكثير.. كل شيء وصل إلى يدي... تأثرت، وانفعلت بكل ما كان له صدى في نفسي، وفكري.. ولم ألتزم منهجاً معيناً.. ففاتني التخصص في أي شيء... كما فاتني الاحتراف... ربما كان أثر من آثاري الأدبية يعكس لوناً من ألوان المدارس الأدبية والفكرية؛ في شـــكل من أشـــكالها.. ولكن هذا لا يعتبر انتماءً.. لأن الانتماء الموسع اعتباري من الطراز "اللامنتمي" ربما كان الكلام عن نفسي بهذه الصورة؛ يعتبر تكبيراً لصورة بالغة الصغر.. بالنسبة إلى أنه ليست لي آثار مجموعة؛ تحدد وجودي الأدبي...

ولكن... أهناك ما يمنع من اســـتغلال وهم كبير، له كل هذا الرســـوخ!! لماذا تقتل الوهم.. إذا كان مصدراً مثيراً للخيال؟! فلست مسؤولاً عن هذه الشهرة الزائفة التي ظللت أقاومها منذ بدأت تلتف حول عنقي.. لم أمارس الأدب على أنه وسـيلة... ولا على أنه غاية.. وإنما كانت تنفيساً عن شـعوري بمرارة العيش.. وحرارة القلب وله استجابة تحولت بالمراس إلى عادة...

وكانت عادتي؛ أن أتخلص كل عامين، أو ثلاثة من كل ما حدث.. وكان هذا يريحني، ويملؤني شعوراً بلذة التخلف من شيء؛ لا أطيق النظر إليه..

لستُ راضياً عن آثاري الأدبية

ولم أكن راضياً قط؛ عن أثر من آثاري الأدبية بعد تأمله ولذلك لم أفكر في جمع هذه الآثار...

ولا شـــك أن قدرتي لا تجاري شـــعوري بالكمال.. أو بما يدنيني منه... إنني أشـــعر باختناق، واشمئزاز من خير ما يتقبله الناس من إنتاجي؛ لأني أحس بدقة متناهية؛ كل جوانب النقص فيه.. مهما خفيت!!..

وعبثاً أحاول التخلص من سيطرة شخصية الناقد على اتجاه ما أنتج.. إنها ظاهرة قد تفســر بضــعف الثقة في الذات.. أو بأنها أثر للشــعور بالخطيئة.. إنني على اســتعداد لتقبل كل تفسير؛ مهما كان قاسياً.. ولن أدافع عن نفسي.. أو أبررها..

أعمالي كمواطن لا صوت لها ولا رائحة

إنني أشـعر بأنني لم أؤد واجباً من واجباتي نحو وطني.. لا كمواطن، ولا كأديب.. نعم لم أؤد هذا الواجب في شكل من أشكاله المقررة.. ولكنني عملت طوال حياتي أعمالاً لم يكن لها صوت، ولا رائحة يدلان على وجودها.. وبالدقة على ثبات وجودها..

إن ذاكرة الزمن.. وأعني المجتمع.. لا يمكن أن تحتفظ بالأعمال بل بآثارها المحسوسة..
إن حياة المجتمع كالحرب تماماً.. لا عبرة فيها بما يسقط، ولكن بما يظل قائماً..

ومع ذلك؛ فإن كل شـــيء ســـيخبو، وينطوي.. إنني منذ ولجت باب العيش، وحتى هذه اللحظة؛ لم أكن عالة على المجتمع.. ألا يكفي هذا؛ فوق أنه مبرر لوجودي؛ أن يجعلني مواطناً أقاوم عوامل الانحطاط.. إنه عمل سلبي؛ يصلح أن يكون مثلاً من أمثلة ضبط النفس...

أدبنا بين الاقتباس والتكوين

وعن مدى ما أسهم به إنتاجنا الأدبي في إبراز ما تتميز به أمتنا من سمات وخصائص.. أعتقد أنني لا أعرف أن لنا خصائص تميزنا؛ لنلتمس الدلالة عليها..

إننا كمجتمع، معرضون لسيل مستمر من الهجرة.. وتحت هذا المؤثر لا يمكن أن تبرز لنا خصائص ثابتة.. أو حتى شخصية بين العالم.. إننا نذوب، وننصهر وتغمرنا حضارة الغرب السائدة؛ معربة عن طريق الشعوب العربية التي كانت أوفر نصيباً في التأثر بها، أو بلغاتها الأصلية.. وأدبنا في عمومه؛ ما زال متأثراً بالاقتباس، وهذه مرحلة لا بد منها.. ولا بد من استقبال ما تفرضه بحكم زوال الحواجز.. ولا بد أن نعترف بأننا في دور التكوين.. وأن هذا الطور سيطول، أو يقصر بالنسبة لفاعلية حركتنا، وإمكاناتنا.. ربما كان الشعور الحالي بضرورة إعطاء الأدب دوراً قيادياً؛ يعين على تقصير مدة التحول..

شِعْرنا فَقَد مقوِّمات بقائه

وعن النكسة التي لحقت بالشعر على المستوى العربي بصفة خاصة والمستوى العالمي بصفة عامة؛ أؤكد أن الشعر على المستويين قد فقد معظم مسوغات بقائه.. حتى شعر المسرح.. حتى شعر الغناء والأناشيد.. حتى الآن.. وربما إلى وقت طويل؛ لن يفقد الشعر عملاءه؛ منتجين، ومستهلكين.. ولكن من المؤكد أنهم سيكونون أقصر أعماراً من سائر البشر.. وأغرب أطواراً من الداعين إلى العري..

إن الشعر الجيد عادة؛ يرفع درجة الانفعال.. وتيار الحضارة الآن مليء بأسباب الانفعال، والإنسان في حاجة إلى ما يريح توتره.. ويرضي أعصابه...

إن أية امرأة واعية تهزأ بأن تصنع فيها شعراً.. والشعر بلا شك؛ سذاجة إنسانية؛ لم يعد الاشتغال به معقولاً في عصر العلم.. وما حققه من غرائب، وملهيات؛ تغني عن كل شعر، وكل شاعر...

هل أستمر؟؟ أنا على استعداد... ولكن من الذي يحميني من سخط الجماهير حتى أتمكن من إقناع الشعراء أنفسهم بصحة إرهاص توقعي؟!

الشعر الحديث نقطة تحوُّل وانطلاق...

أما عن الحديث فهو نقطة من نقاط التحول، والتغيير.. كان من المحتم أن ينتهي إليها الشعر العربي، أو الشعراء العرب.. إن الشعر بقوالبه، وأساليبه، وجملة أشكاله التقليدية كان يشكل ضغطاً شديداً على أعصاب محاوليه الذين بلغوا درجة عالية من القدرة والتخصص.. كانت هناك القافية والوزن، ومستويات المبنى، والمعنى، والعمق، ووثاقة التركيب، وسعة البصر بقوانين الكلمة، وأحكامها، حتى ما لا نهاية له..

وأطلت ثقافات الحضارة، وتبدلت المقاييس، وتغيرت قيم التعبير، وبقدر ما وضَّح الغرب مدركاته غمض الشرق.. وبعد... لقد تغير كل شيء في حياتنا؛ حتى أحكام العقل واتسع صدر الحياة لهذا التغيير.. فلماذا يقف الشعر بقوالبه الجامدة، وحدوده المتصلبة؛ لا يتغير مع طاقات الجيل الجديد، ومع مقاصده وأغراضه؟!

وبدأت التجربة بين زحف، ونهوض، وتحليق، وإسفاف.. واحتفظت التجربة بالوزن على مستوى التفعيلة المتحررة من حصر التحديد، وبالقافية ترنيماً داخلياً؛ كالسجع غير الملتزم.. وأشهد أنها انطلاقة؛ إن دامت لها قوة الدفع؛ خرجت بالشعر العربي إلى أوسع آفاقه وأجزلها عطاء...

وعندما أتحدث عن الترجمة؛ أستطيع أن أقول إن ما يترجم عن الشعر الحديث والقديم معناه مجرد من كل جميل، وتحلية، وكلا اللونين قابل للترجمة إلى غير لغته بلا فرق؛ إلا فرق القرب والبعد في أغراضها، أو مواضيع اهتماماتها من المفاهيم الحديثة، ومقاييسها في اللغات الأخرى..

معاركنا الأدبية مشاجرات صبيانية

إن المعارك الأدبية التي خضتها؛ كما سماها البعض بالمعارك؛ لم تكن في رأيي؛ سوى مشاجرات تغلب عليها صبيانية الفكر قبل أن يذبل.. وكانت أسبابها غاية في التفاهة، وكذلك موضوعاتها.. ولأني مجرد من الذكاء؛ كانت تفرض على المثقفين في صورة دفاع عن حرماتهم الأدبية.

والذي يضحك أني لم أكن أتقبلها بدافع المروءة.. بل ودائماً، بسبب التورط الذي لا أعرف كيف يحدث، وكيف يتكرر برغم الحيطة، والحذر، والتحرز...

وعموم ما يفرضه الشعور بالغباء؛ أنها القصة الكاملة... قصة المشاجرات التي زودتني بعديد من الهزائم.. يحمل كل منها اسم انتصار.. تفيض نفسي احتقاراً له؛ كلما ذكرته.

الصحفي والأديب

ولا يزال هناك الكثير من المواضيع الهامة، التي لا بد أن أبدي فيها رأيي الصريح.. الرأي الذي لا يعرف المهانة، أو المداراة.. فهناك من يربطون بين الأديب والصحفي.. وهناك من يقولون بأنه ليس من الحق اعتبار كل صحفي أديباً.. وهناك أيضاً من يدعون إلى قيام مجمع للغة العربية في بلادنا..

وفي رأيي.. أنه ليس كل صحفي أديباً.. هذا صحيح.. ولكن لماذا لا يكون الأديب صحفياً، يجري على طريقة الصحفيين في تقديم أدبه؟!

إن الفارق بين ما هو أدب، وما هو مجرد كتابة صحفية؛ فارق واضح، وإنك لتجد عرضاً، أو تعليقاً سياسياً، أو اجتماعياً؛ لا تجد له مكاناً إلا بين أفضل الآثار الأدبية..

ولست مؤمناً بالفكرة القائلة إن للأدب مواضيع محدودة إذا تجاوزها الكاتب إلى غيرها؛ خلعت عنه سمة الأديب.. وأعتبر أن بعض مذكرات المحامين، ومرافعاتهم؛ من أرفع النماذج الأدبية، وليست المحاماة أقرب إلى الأدب؛ لأي سبب من الصحافة..

أما عن قيام مجمع للغة العربية، فالواقع أننا لم نبلغ الطور الذي يقتضينا أن نفكر في إنشاء مجمع لغوي.. إن حتمية التطور تخضع لها اللغات؛ ككل شيء آخر.. وتطور الحياة يسير في اتجاه تيسير التعليم.. والأجيال الناشئة في كل بلد عربي؛ يتعرض كيانها لاهتزازات عنيفة؛ في ظل حضارة الغرب السائدة، وظروفها.. ونحن لم ندخل دور التحول أو الانتقال.. فلأي الأجيال تجهد المجامع جهدها؟! وهل تفرض مقرراتها بالقوانين..؟!

وكما أخذت القصة والمسرحية، والسينما، والتليفزيون؛ مركز الشعر والشاعر؛ فستأخذ الصحيفة والمجلة والقصة، وكتب الثقافة غير المكثفة؛ مركزاً للكاتب المجود، والأسلوب المتين..

لقد ضاقت الحياة بقدر ما اتسعت، وقصر العمر على مقدار ما طال، وأصبح التأمل، والتروي عملاً لا يطيقه إلا الممتحن بثقل الوزن والعقل..

صحافتنا بين الأمس واليوم

ومن جهة أخرى؛ أرى أن الفرق بين صحافتنا بالأمس، واليوم هو الفرق ذاته بين الصورة العامة لمجتمعنا في الماضي، والحاضر.. في خلال عشر سنوات لم يكن من اليسير تصور انقلاب كهذا.. من حالة تشبه الزحف، إلى حالة تدخل مرحلة الانطلاق..

تكامل عمران المدن، وامتدادها، وتكدس منتجات الحضارة، وشيوعها، وتكاثر وسائل النقل، والمواصلات، وبروز معالم الحياة، وامتلاء المشاعر بها، والقلق، والتململ، والصراع؛ تعبير عن توهج الرغبة في التخلص من آثار الشعور بالتخلف والإقبال الملتهب على أي منفذ من منافذ الحياة.. كالإذاعة، والصحافة، والنشر..

نعم.. وتقدمت الصحافة، أو وثبت في جرأة؛ فبرزت الجرائد يومية، وأسبوعية، والمجلات.. وأُحبست الأنفاس إشفاقاً.. ولكن لم يكن هناك فراغ.. وتطور الشكل.. والصور.. واتزنت الخُطا.. وكان من العجب؛ أن يتم كل هذا.. وأن تظهر أقلام،

وأسـاليب، وألوان؛ تقود، وتؤثر كأمثلة تحتذى.. ويخطر لي الآن أن أسـأل.. لماذا وقف هذا المد القوي دون مداه من منافسة الصحافة الغربية؟!

ولماذا لا يتسـع مجاله ليحدد معالم شـخصـيتنا؟! وليكون له دور في تكوين الرأي، والوسيلة في فهم ذاتنا، والدفاع عنها ضد الضياع في سكون؟!

آثارنا الجديدة والرعيل الأول

كثيراً ما يسألني بعضهم عما طرأ على إنتاجنا الأدبي من تغيير في السنوات الأخيرة.. وعن موقف الرعيل الأول من أدبائنا من مسايرة الحياة كما هي اليوم..

وأقول لهم.. إنني منذ أن أصـبحت أمياً؛ لا أقرأ؛ ولا أكتب إلا بالواسـطة لم أقرأ من آثار أدبائنا شـيئاً يمكِّنني من الحكم على مدى التغيير، أو التطور الذي حققته الآثار الجديدة.. ولكني أعتقد أننا سـنسـتقبل مجالاً أرحب؛ يمتلئ بآثار الجامعيين، والمثقفين، والمتخصصين.. نبدأ به بدأة غنية، محمودة.. مرحلة انتقال طال علينا أوان ارتقابها..

ولم يزل للرعيل الأول –أعني من بقي منه– نشاطه البارز والمستمر على ما أعتقد.. وأنا لسـت منهم، ولكني على التحديد من الرعيل الثالث.. ومعظم أفراده باسـتثنائي؛ بخير.. من حيث توفر القدرة الفكرية برغم صـوارف العيش.. وصـوارف الحياة.. وإذا التزمت الحقيقة؛ فأنا لا أعرف أدباء يصـح أن يقال عنهم إنهم اسـتهلكوا... ولكن تغيرت مجالات نشاطهم.. ليس هذا دفاعاً ضمنياً عن نفسي..

فأنا في حالة اسـتهلاك منذ ربع قرن، وإذا عملت؛ فأنا أعمل مكرهاً؛ بعامل فقدان الطاقة، أو على الأقل؛ بعامل الشـعور الراسـخ بفقدانها.. بقي دور الشـباب.. رعيل اليوم هو طاقة تعد بالكثير الرائع.. ولكني لا أجد رسـوخ الأقدام، ولا التألق، والوهج التي كانت ميسم الشباب القديم المنطوي...

ولا يمكن أن أتهم إدراكي، وفطنتي بقية الأثر الأدبي في أي شـــكل من أشـــكاله.. الحذق في أسـرار الصـناعة.. والفن دعامته الأولى.. إنني أعني شـعراء الشـباب أكثر مما أعني كتّابه.. فالكاتب أقل تعرضاً للعثار من الشاعر..

إني أهتف للشباب مرتقباً بكل شوق؛ رايات تفوقهم الخفاقة...

الأدب والمجتمع

تمهيد

وما دامت الحياة حركة دائبة؛ فهي تغير، وتطور.. والحياة بالمعنى الشامل هي الإنسان، وعلاقاته، وصيرورته.. والأدب والفنون في الحياة ومنها... ولا يمكن أن تكون شيئاً منفصلاً عن الإنسان.. ولا بد أن تتطور في خط يجاري مطالبه المتجددة، وعلاقاته بالوجود الإنساني، وبالطبيعة... وسيظل الأدب فناً قوامه الجمال، والتأثير، والفكرة، والعاطفة، وهدفه الإنسان متابعاً لتحولاته، قائداً لمشاعره، موجهاً لاهتماماته.. وتتغير اتجاهات الأدب كما تتغير اتجاهات الإنسان على رابطة العلاقة بينهما..

والأدب في خدمة المجتمع لا يكون ولن يكون؛ أدباً متجرداً من جمال الفن، وفن الجمال...

إن الإنسان هدف الوجود، وغايته، ومغزاه... والإنسان وعلاقاته بالطبيعة مجتمعين، أو متفرقين.. هدف الأديب والفنان..

إنني أدور حول النقطة ذاتها..

خَبَطات أدبية

وهناك موضـــوع آخر له أهميته.. هو أســـباب عدم تغلغل أدبنا في الأقطار العربية؛ على الرغم من وجود أدباء يســـتوون في المقدرة، والإبداع مع غيرهم من أدباء الوطن العربي...

ويحق لي أن أتســـاءل.. ما هو العامل في ذيوع اســـم شـــاعر أو كاتب في بلاد غير بلده؟!

إنها "خبطة" أو عدة "خبطات" أدبية؛ كما يعبر الصـــحفيون.. لا أريد الكلام عن هذه "الخبطات" والتمثيل لها.. إنّ هذه الخبطات لم تتح لأديب من أدبائنا الذين يمكن أن يجدوا مكاناً بين أدباء الوطن العربي المشاهير..

إن فقدان عنصـــر الإثارة، والعنف، والانطلاق إلى الأجواء العليا، أو التردي في الأغوار السحيقة هي السبب في عجز آثار شعرائنا الجياد عن الحركة، والتطويف..

إذاً؛ فكل اقتراح من قبيل العرض والتصـــوير لاســـتجداء الرواج؛ لن يجدي... وفي هذا المجال تحضـــرني قصـــة المخبر الصـــغير الذي وافى رئيســـه بخبر كلب عضَّ مدير الجامعة.. فصرخ فيه قائلاً.. إني أنتظر –على الأقل– خبر مدير جامعة عض كلباً.. إنه عنصـــر الإثارة.. الانفعال.. الرجة.. أترى هذا العنصـــر متوفراً في شـــعر شـــعرائنا.. مثلاً..؟!

ولا يفوتني أن أؤكد أن دور الشـــعر هنا قد انتهى.. انتهى قبل أن يخوض معركة وجوده.. انتهى غير مأسوف عليه.. حتى من ذويه..

الأسرة في حياتي

وربَّ سائل يسألني عن الأسرة في حياتي.. وماذا أتمناه لأبنائي.. والواقع المؤلم؛ أني حاولت بكل جهدي؛ أن أكون أباً مثالياً لبناتي.. وظللت أصارع المتاعب حتى خارت قواي.. وسقطت إعياء.. وعندما أجيب عما حققت لهن.. يكون جوابي.. لا شيء.. إن هناك شيئاً أقوى من رغباتنا، وآمالنا، وجهودنا.. أما ماذا أتمنى لهن.. فلا شيء غير النصيب الممكن من العلم والمعرفة.. ليس النصيب الذي كان يملأ رأسي قبل وجودهن، وبعده.. فقد كان حلماً ابتلعه الضياع..

وأخيراً.. لقد أعياني الأمر، وعزَّ علي الاندماج، وتقطعت أنفاسي.. إلى هذا فأنا ما أزال فريسة للخوف؛ أن أفقد أدنى درجات القبول..

وإنها لكارثة يستوي فيها ما يأخذ الإنسان وما يدع..

الشِّعر صناعة فنية مثالية رفيعة

الحجر مادة البناء الأولى..

فالإنسان يقيم به المأوى المقصود فيه الغرض إلى سد الضرورة والحاجة منه.

والبناء يصنع به منزلاً متكامل الصورة في النفع، والتناسق، والوثاق على نحو أوسع؛ استيعاباً للمطالب المتطورة.

والنحات يصنع منه التماثيل، والزخارف، وفاتن الأشكال.. لا يضع فيها دقة الصناعة، وجمالها، والنفع.. بل المعنى، والفكرة، ورمز الفن وتعبيره.. وأثرها في الخيال..

فصناعة النحت أتاحت للحجر تعبيراً أرقى من تعبيره في المأوى الخاص وفي المنزل الكامل.

والكلام هو وسيلة التعبير عن أغراضنا، وأداة تشكيلها، وتصويرها فهو –بهذا– مادة البناء الأولى في مطالب النفس، والفكر.

يصنع به المتحدث صور أغراضه ومراميه وشعوره.

ويصنع به الخطيب والكاتب؛ وسيلة التأثير والاستفزاز، والاستهواء وترسيخ الغرض، وتوكيد المطلب، وعرض الفكرة، والدعوة إليها.

ويصنع به الشاعر كل ذلك أو بعضه في صور أعمق فنية، وأوضح مثالية وأفصح جمالاً، وأروع فتنة.

والناس لا يطلبون في المأوى الخاص ما لا يحققه إلا المنزل المتكامل، ولا في المنزل المتكامل –من حيث توسع أغراض الصناعة والارتفاق– ما يطلبونه في صناعة النحت التي تستهدف التعبير الفني عن الفكرة؛ فهم أيضاً لا يلتمسون في الخطيب ما يلتمسونه عند الكاتب، ولا عند الكاتب ما يلتمسونه عند الشاعر.

فالشاعر إذاً؛ صاحب صناعة فنية، مثالية، رفيعة؛ تتصرف بمادة البناء الأولى؛ في أبنيتها، وصورها؛ تصرفاً يتيح لها تعبيراً أغنى وأروع وأحفل بالفكرة، والإشارة، والرمز، والمعنى، والمضمون... أو تصرفاً أوسع مدى من تصرف المتحدث، والخطيب، والكاتب.

بواعث الشِّعر هي بواعث الغناء

هذا الكلام مبدأ، أو محاولة لتبسـيط فكرة التفريق بين المتحدث بالكلام المرسـل ومطلبه الإفصاح، والخطيب وهدفه التأثير والاستهواء، والكاتب وغايته ترسيخ الفكرة، وتأسيسها، والشاعر ويستهدف ما شاء في حياة الفكر، والخيال، والشعور، وحركة النفس، وخلجاتها، واستجاباتها، وحقائقها وأوهامها.. أو في حياة الواقع، والقانون، والمنطق، والقاعدة، والعمل، والتكوين، والرأي، والعقيدة؛ ولكن من هذا السـبيل، وبهذا الأسلوب.. سبيل الجمال، وأسلوبه الخاص.

بهذا التفريق –إن كان معقولاً– تتفاوت مراتب الكلام، حديثاً مرسـلاً، وصـناعة حديث، وكتابة أديب، وشعراً.

والشعر؛ على ما يبدو أنه الصحيح؛ كلام وصناعة وفن.. ولكنه في كل صورة من هذه الصـور؛ الترف الحافل بمعاني القدرة المعبرة، وذخائرها النفيسـة؛ في أبهى الحلل والأثواب، حتى بساطته –وهي من أسمى صفاته وغاياته– إنما تكون ترف البسـاطة الفنية بالمذخورات، لا فقرها العاري أو المتكلِّف.

إن بواعث الشـعر –فكرية كانت أو نفسـية– هي بواعث الحياة ذاتها وانفعالاتها.. ومعانيه، وخيالاته، وصـوره هي التي تجول في كل نفس، وفكر.. غامضـة مكبوحة، أو واضحة طليقة.. وباهتة أو لامعة.

والكلام هو وسيلة لتصويرها، والتعبير عنها، أو هو مادة بنائها، فلا جرم إذا كانت ديباجة الشاعر وأسلوبه قوة وضعفاً وانطفاءً ونصوعاً وصحة واعتلالاً؛ هي الدلالة والفارق والمقياس وميزان الحكم على قدرة الصناعة وحذقها وأهبتها، واكتمال أدواتها.

ونديز الكلام على طريقة أخرى؛ فنقول: إن بواعث الشعر هي بواعث الغناء في كل نفس إنسـانية. ونظن الأمر في هذه الفكرة من الوضـوح بحيث لا يحتاج إلى دليل، أو موازنة.

ما هي مقوّمات المعنى

وباعث الغناء يقر في نفس كل إنسان تقريباً.. فكل إنسان يغني لنفسه بكلام ذي معنى؛ يصنعه، ويستعيره، أو يدندن بشيء يقل أو ينعدم نصيب المعنى، وأثره فيه.

وما في ذلك ضير، ولا به غرابة؛ فهو طبيعي بل ضروري في كثير من الأحوال. فلو سأل سائل: لماذا يغني الإنسان لنفسه؟! لما كان هذا السؤال إنكاراً أو اعتراضاً، وإنما يكون تقصياً للأسباب والبواعث والعلل.

أما إذا سأل: لماذا يغني الإنسان للناس؟! فإن السؤال هنا يشمل الإنكار أو احتماله، ويشمل مسوغات الإقرار لفتح بابها أو قفله قبولاً أو رفضاً.

والإنسان إذا غنّى للناس –احترافاً أو هواية– كان أول واجباته وأخلقها بالالتزام والرعاية من جانبه ألا يقول شيئاً يفهم على أنه من أبواب الكلام.. بل شيئاً يستجاب ويطرب ويحرك الإقبال من باب حسن التصويت، ورخامة التنغيم، وقوة الاستجابة للمشاعر أولاً؛ فهذه الصفات تنزل منزلة الأسلوب، واتساق العرض، وجماله، وتأثيره في بسط النفس واجتذابها إلى ما تحتها أو وراءها من غرض هذا المعنى الماثل في المقطوعة المغناة، أو القول المردّد.

وقد يفتقد في المغني؛ حسن الصوت، ولطافته؛ فيستعيض السامع من ذلك؛ بقوة النبر، أو امتداد النفس، أو عمق الترجيع أو المقدرة على الضبط، والتوازن، أو سعة الحيلة في التصرف.. فهذا تحريك للإقبال والتأثر والانفعال في السامع بلون أو أكثر من ألوان القدرة والحذق يعوضه عن فقدان مطلبه الأساسي من المغني.

فإذا حرم المغني من ذلك كله، ولم تبق له إلا قوة المعنى، وجماله وبراعته في بناء المقطوعة؛ لم يعد أن يكون مردداً، أو مرتلاً، أو منشداً..

وهذا على أي حال غير مطلب الغناء، والتطريب، وغير ما يستحق به رافع عقيرته.. اسم المغني، أو المطرب.

الشِّعر كالغناء

وعلى أن الشـــعر كالغناء في بواعثه، وغايات تأثيره؛ كان لكل إنســـان يحس بواعث الشـــعر أن يقوله، كما كان كل إنســـان يحس بواعث الغناء أن يغني، لا حجر في ذلك على كليهما أمام قوانين الحرية والاختيار.

أما أن يرفع المغني، أو الشـاعر عقيرته بالغناء بين الناس؛ فمسـألة أخرى تختلف كل الاختلاف. فهو هنا عارض بضاعة، أو طالب مقايضة أو ملتمس مكانة، أو مستهدف غرض أدبي في الجماعة، أو متطوع لها –احتيالاً على المحمدة– بما يفرض فيه أنه خير ما عنده، أو خير ما يقدر عليه على معنى أنه مغنٍّ أو شاعر.

والمعنى الماثل في عديد هذه الصورة؛ يتضمن الدعوة إلى المشاركة فيما يستحق تجشم مشـــقة السـعي والإقبال والتلبية، واحتمال المنّة المظنونة. والإنســـان وحده؛ يأكل ما يشـاء، أو لا ما لا يقدر على أحســـن منه أو أطيب ليس لأحد عليه حجر في الاكتفاء بالميسور والتافه، وبما ليس به غناء في إقامة البنية، أو حفظ الرمق.

ولكنه متى دعا الناس إلى وليمة وجب أن يزكي دعوته ببســـط أســـباب الكفاية والإمتاع، والتوسعة لهم، وتوخي غاية التجمل والإحسان على مقدار غرضه من دعوته، أو على مقدار حرمة ضيوفه عليه، أو على أنفسهم؛ فهذا هو الصحيح.

ولو سـألنا الآن: ما هي أغراض الشـعر؟ لوجدنا أنها الجمال والتأثير وإبداع الصـور، أو استعدادها لتوشيتها وجلائها، وتلوين الحقائق والأفكار، أو صنعها أو صنعهما أو ما شـاءت المذاهب والطاقات.. والمعنى المنطوي في ذلك كله، والدائر على تفسـير جهد الشـاعر؛ إنما هو مباهاته المضـمرة بقدرته على هذا النحو من الإنتاج الفكري الرفيع – ما في ذلك شك.–

والشـاعر في وسـعه أن يكتفي بميسـور الشـعر أو بما دونه لنفسـه، ولمن ينزل منزلتها عنده، ولكنه متى أقام المعرض لكفايته على أعين الناس وأسماعهم فقد أولم! أو رفع عقيرته بالغناء! فما يحســـن به حينئذ أن يســـتبقي من غايات فنه بعضـــها حين يفقد ســـائرها. ولا أن يكون هذا الســـائر المفقود هو القوام، أو ما يدخل في باب المطالب الأصلية للشعر والغناء.

ونوضح الأمر فنقول: إن الأسلوب قوام الشعر كما هو قوام الغناء، أو كما هو قوام كل فاتن وجميل وقوي مؤثر في جملة ما يتوقف حصـــول تأثيره على اجتذاب الرغبة فيهن وإثارة الإعجاب به، وتحريك الميل إليه.

نعم.. إن الأسـلوب قوام الشـعر ومظهر غاياته ومقاصـده وهو في هذا كالجمال تتهيأ له الوسامة والقسامة وحلاوة الشارة على قانون مقاييسها الجسدية، ولا تتهيأ له الحركة والنبض والروح وتأثير انطلاق معانيه، فيكون جمالاً "أسـلوبياً" تجتمع له أسـباب القدرة ومظاهرها، ولا تتم له بها الغلبة والســـيطرة على المشـــاعر والنفوس، ولكنه يظل جمالاً سليماً في القاعدة والتعريف.. جمالاً يحرك الإعجاب والميل إلى التأمل إن لم يحرك الرغبة ويبعث الصـــبوة ويثير الهوى؛ فهو بهذا خير من دلائل الحركة الباطنة، والنبض والمعنى، والتعبير الملحوظ في جسم متنافر التركيب، أو شاذ أو مطموس معالم الوسامة.

جمال الأسلوب الصِّفة الأولى للشِّعر

فالأسلوب في الشعر هكذا، هو شارة الحسن، وشياته في مثال الجمال. ولا يقلّ عن أن يكون صنعة الشعر الأولى، ومزيته، وأساسه، وقوامه.

ولا شك أن الجمال التام هو ما تجتمع له سلامة الصورة؛ موازنة لمعاني التأثير في تعبير المفاتن الجسدية، أو شيء من هذا إلى شيء من ذاك. ولكننا نسأل.. أي جمال –أسلوبي– يخلو من صفات التأثير ودواعيه، وأسبابه؟ كما نسأل أي كلام يمكن أن يخلو من المعنى؟ إنما أسوأ الفروض أن يكون وجود صفات التأثير، ودواعيه وأسبابه في الجمال –الأسلوبي– وجوداً ناقصاً أو مرجوحاً؛ فلا يكون بهذا النقص سبباً مباشراً في التأثير أو السبب المباشر له؛ بل معنى فيه أو عنصراً في جملة عناصره، أو عاملاً من عوامله؛ فهذا أخلق بأن يكون المعقول، والواقع المفسر.

ولنذهب أبعد من هذا المذهب؛ فنتصور جمالاً توازنت فيه معنويات الروح المعبرة المنطلقة، على مقاييس الجسد، وحسن شارته، ولكنه فقد جمال الاتساق في التصرف، وبراعة الحركة في المشي والالتفات والإيماء والاستجابة، أو فقد لبوس النشاط في استخدام المفاتن أو استخدام ما تدور عليه من انسجام الزينة والملبس! أفلا يكون بهذه العنجهية جمالاً يستثير العطف والمرحمة والإشفاق، أو ربما استثار السخرية، لما طرأ على جملة أسلوبه من النقص والاضطراب والمفارقة بين فقدان هذه العوامل التي هي أسلوب، أو تكميل له.

فالأسلوب في هذه الحالة؛ هو فن القدرة على استخدام المظاهر، وتطويعها للتعبير عما ترمز إليه تعبيراً لتنهض به الفتنة، ويستقيم التأثير. إن فن الحركة، وفن توزيع الألوان، أو الأنوار، والتصرف في تسليطها، وتقدير نسب سقوطها على الأمكنة والأشخاص والمناظر والحالات، وفن تزويق الملابس بالتقصير والتطويل، والتضييق، والإرخاء، والشد واللف، والضم والمواءمة أو المفارقة بين خطوط اتجاهاتها بالمعارضة والانحراف –إن كل ذلك أسلوب يصنع صوراً من الجمال أخاذة السحر والفتنة؛ تكبر الصغير، وتجلو الغامض أو تكسب بالغموض المتوخى أسباباً مثيرة للافتتان... أو تواري القبح، أو تصوغ بالمغالطة عن الحقيقة صواباً فنياً، يهز أو يحرك الإقبال.

الشِّعر غايته الجمال والتأثير

فإن كان الشعر فناً والشاعر فناناً أو كانا صناعة وصانعاً؛ فالحقيقة لا تختلف، وهي أن الشـعر موضـوعه وغايته الجمال والتأثير في كل مدخل ومخرج من مداخله ومخارجه وإلا كان كل كلام يغني عن الشعر، وكل مبين عما يحس ويتخيل ويلتقي يغني عن الشاعر والناس.. أفلا يحبون ويتألمون ويحسـون ويصـغون ويفرحون بالطبيعة، ويتحمسـون ويستجيبون لكل ما يسـتجيب له الشـاعر ويسـتثير بعضـهم بعضـاً، ويفكرون، ويحللون ويتنادرون، ويتمثلون الأمثال والحكم –على نحو لا يختلف إلا باختلاف صيغ الكلام وأساليبه؟ فما حاجتهم إذاً إلى الشاعر إن لم يكن أسلوبه في العرض والتركيب والتلوين والتصوير واستخدام الخيال والتصرف بعناصر الجمال تعقيداً وتبسيطاً وتوليداً –جاعلاً لكل ما يعرفون ويحسون أبعاداً، وصوراً وفتنة أعمق، وأغنى، وأحفل ببواعث التأثير!؟

وهكذا؛ فما حاجتهم إلى النجار والبنَّاء؟! أفلا يسـع أحدهم أو يسعهم بالتعاون والاشتراك في أن يصنعوا من الحجر والخشب ما يشاؤون على النحو الممكن، ومعناه المقصود؟

معركة ضد ثلاثين شاعراً حجازياً

والآن –وإن كنت لم أستوف الكلام بعد إبقاء على صبر القارئ– أدعوه، أو أعزم عليه –باسم الله– أن يخوض وحده معركة سافرة ضد ثلاثين شاعراً –على وجه التقريب– من شـــعراء الحجاز في هذه المجموعة التي اختار جامعها –غفر الله له– أن لا يقدم لهم أو لها؛ ســـواي؛ دون عباد الله قاطبة.. ففعلت بعد أن سدَّت في وجهي أبواب الهروب، والإفلات.

والقارئ لا شــك يعلم أن من مصــطلح أدب التقديم الذي جرى فيه الناس على مألوف العادة والعرف؛ أن يكون تنبيهاً عريضــاً إلى المحاســن، وإعلاناً عنها أو لها، وإشــارة مجملة إلى نقائصــها وأضــدادها لا تخرج عن نافلة الاســتبراء بحركة.. أو بحركتين إن رؤي أن هذا ضـــروري لإثبات الأمانة وهذا –ولا أكتم القارئ– مزاح ثقيل الوطأة على مزاجي وعقلي أو هو امتحان عنيف لطبيعتي بما لا تواتيني عليه؛ فما يســـهل على أن أنزل منزلة المعلن أو قارع الجرس أو الســـمســـار؛ يروّج الســـلعة بالباطل أو بما يدخل تحته من صـــور الحق واجد المصنوعة الجاهزة للطلب!!

وإني لأعرف؛ كما يعرف أي عاقل من القراء –فما يعنيني غيرهم– أن الجيد إعلان بذاته؛ فحسـبه من الداعي إلى الإقبال عليه؛ التنبيه الرصـين أو الإشـارة المجملة. أما الرديء فهو أخلق بطول الكلام عنه وفيه وحوله، من الناقد أو العارض، أو "المقدم."

المقدِّم.. وسيط بين الشاعر وقرائه

والمقدم –وهو هنا أنا إذا كان القارئ لا يعلم– وسيط بين الشاعر وقرائه فأول ما ينبغي أن يتصف به أمانة الوسطاء في دفع أسباب الخداع والتضليل ووضوح البراءة منها.. ويشهد القارئ الجاد أني فعلتها بما قلت، وإن كنت لم أفتح الباب على مصراعيه؛ اعتماداً على فطنة الناس، وزكانتهم.

ولقائل أن يقول: ولكن الناس يعرفون، أو هذا هو المفروض فيهم؛ فما ضرورة تنبيههم إلى المساوئ أو يجهلون؟ فما حكمة أن تفتح عيونهم على ما يسوء ويغثي!؟

والرد على هذا يتلخص في أن الإنسان –الطبيعي– إنما يستهدف حتى من تحمَّل الخير الخالص؛ نفعاً لنفسه، ولو جاء هذا النفع من باب اللذة والارتياح. وإذاً فليس أقلّ لمن يقدم مجموعة من الشعر كهذه؛ من أن يدفع التهمة عن رأيه وفطنته وبصره، وإلا كان قارع جرس، أو حامل طبلة، أو سمساراً. وما أحسب أن الجامع يبطن الرضا لي بهذه المنزلة، وعلى أعين القراء وأسماعهم، وفي هذا المقام الذي لم يحملني على التعرض لأذاه المؤكد، إلا هو ومن استعان بهم عليّ.

نعم.. إنه لكذلك، وإلا كان شر ما في الدنيا صداقة جامعي الشعر، وحاشدي الشعراء.

أو هبني بائع دابة سليمة! فما يكون اشتراطي العيب فيه تفادياً لاحتمالات السوء الممكنة، وأخذاً بخطة الحزم في سد باب الذرائع؟ فهذا ما آثرته لنفسي على بينة.

وما زلت أرى أن الناس ينالون بالحظ أضعاف ما ينالون بجد المساعي.. حتى في دنيا الأدب والشعر والتقديم..

كلا والله؛ وما يعييني الرضا بالميسور؛ إن كان هو كل ما يتأتى لمثلي على وعورة الجهاد، ووعثاء الإمعان في السعي، وكمال العدة على أقوم الوجوه وأسدّها.

الرقصُ تعبيرٌ والقيادة فن

ويحلو لي الآن أن أصرف حديثي إلى القارئ –مترفقاً على صبره– فأقول:

إن الناس يتعلمون الرقص قبل أن يقوموا به علانية في المجتمعات. ويحذقون قيادة الســـيارات قبل أن يقتحموا بها الشـــوارع. أو أن هـذا هو المفروض والواجب؛ فإذا خرج راقص في حفل عن مساوقة الموسـيقى والإيقاع وداس في كل دورة من دوراته مرة أو مرتين على قدم من يزاوله؛ كان لا يصلح أن يرقص على أعين الناس وأسماعهم؛ لأن الرقص عرض سـليم واتسـاق وجمال وترابط وانسجام وقدرة على التصرف وتعبير وقواعد.. أو.. لأنه أسلوب!

وإذا اضطربت عجلة القيادة بين يدي قائد السيارة؛ فتأرجحت أو جنحت، أو كان لا يتاح لها التماســك والربط عند وجوب أحدهما أو كليهما، أو كانت لا تنســاب وتتدفق وتلف وتتحول في إحكام وســلامة واتزان يدل كل منهما على صحة التقدير وقوة السيطرة؛ كان سائقها جاهلاً بخصوصيات القيادة كفن أو كصــناعة أو كعمل.. ولو اقتنى مصــنع ســيارات، لأن قيادتها فطنة، ولمح وإدراك وحذق وحســن تقدير.. وصــناعة.. أو.. لأنها أســلوب.. فالأمر على هذا القياس بالنسبة للشعر والشعراء.. ولو كان حجازياً..

ولو كانوا حجازيين!!

إنه أمر مهول...

للقارئ وحده أن يخوض المعركة

وما على القارئ الآن –وهذا هو الحق لا غيره– إلا أن يخوض المعركة وحده فيسأل نفسه، أو يسأل سواه –وله الخيرة– ما هو نصيب كل شاعر –في هذه المجموعة– من قصة الأسلوب والديباجة هذه؛ إشراقاً وقوة ومتانة تركيب!؟ وما هي قدرته على التصرف وفطنته وحذقه في الصياغة والتركيب والتعبير والاتساق وسلامة الحركة ورشاقتها.. وتجنب وطء الأقدام أثناء الرقص!؟ وما هو حقه في ادعاء الشاعرية، واكتساب رسمها؟ أو حقه في أن يرفع عقيرته بين الناس بالشعر!؟

فإذا عرف القارئ شيئاً –وسيعرف– فقد تهيأت له أسباب الحكم والتحديد، واستعان بخير الطرق، وأقلها مشقة على التقصي والكشف عن مزية كل شاعر، وطابعه، وخصوصياته، وشخصيته، وقدرته.. وقد وقع على الجمال الذي يجتمع له إلى جانب حسن الشارة والميسم في ظاهره؛ جمال المعنى، وفتنة الدعوة والتأثير في ما تحت هذا الظاهر المجلو. أو وقع على القبح الشنيع؛ يزيده شناعة أنه شعر من صناعة شاعر بين شعراء.

أدّيتُ حق الوساطة

أما أنا فقد نصـــبت الميزان، وأقمت المقاييس، ومهدت الجادة بما وسعني من جهد ودفعت التهمة عن فطنتي بما حسب القارئ به وكفى.. وأديت للوساطة حرمتها أو حقها من الأمانة ولم يعد للقارئ إلا أن يزن، ويذرع، ويحدد الفروق، والمراتب، والدرجات؛ فما يتســـع طوقي لأكثر من هذا، ولو اتســـع لكنت خليقاً بألا أتجاوزه اتقاء لما يجرّ إليه من الجرأة على حرمات الشعراء من نصيب الدفاع، وأوصاب الزباد في هذا الزمن المدبر الذي تضخم فيه كل شيء حتى الشعر والشعراء.

وهذا حق نفســـي عليَّ في التماس الســـلامة بالتقية والاحتراس، أو بقبول تهمة العجز عن اضـــطلاعي بأعباء الملاحاة المتوقعة من نيف وعشرين شاعراً.. وذوي عصبياتهم الأدبية وأشياعها.. فإن الأمر –على ما يرى القارئ– جدير بأن يروع القلب، أو يخلعه. والإنســـان مطالب باتقاء التهلكة؛ فإن قال القارئ –متخابثاً– وهو مطالب أيضاً بألا يجهر بالســـوء.. قلت: إن تعميم الرمز والتضـــمين والإشـــارة، وإطلاق الدلالة بالقواعد التي يكتشف بها النقص أو تفرق المعابث في الشعر والشعراء.. مثلاً ليس من باب الجهر بالســـوء، أو الهمس به.. أفلا يقول الواعظ لوجوه الناس وعلّيتهم؛ وفي المسجد؛ وبملء صوته:

أيها الناس.. لقد فسدت أعمالكم، وزاد إمعانكم في الضلال، وركوب الموبقات والأوزار، والسوء.. وكيت وكيت من الرذائل.. فلا يكون لأحد من سامعيه أن يأخذ بتلابيبه إلى حيث يقاضيه. فإذا ما رمى رجلاً بعينه، أو باسمه بشـــيء مما قال؛ لزمه ما يلزم المعتدي على كرامة مسـلم، فأقام البينة، وأخذ بالجريرة!؟

ولم يبق للقارئ بعد هذا في عنقي إلا أن أســأل الله لي وله المغفرة، وحسن العاقبة، وسلامة المصير، ولطف الختام!

وبعد.. فإن من شـــعراء هذه المجموعة من لا يفخر الحجاز وحده بهم ويتيه.. بل كل بلد عربي.. وهم الســـرحان، وعواد، وقنديل، وحســـين عرب، وأشباههم في معظم السمات، وفي بعضها دون جملتها.

ومنهم من يستحق الرثاء.. ومنهم مستوجب التعزيز؛ حتى يعلن التوبة من رفع عقيرته بمثل هذا الهراء.. ظنه شـعراً؛ فأفســد به –أو كاد– جو هذه المجموعة الرقيق –حتى أوشـــك أن يتحول به إلى جو مظاهرة من المظاهرات التي يغلب عليها عنصر الرعاع والدهماء...

والله من وراء القصد وهو الغفور الرحيم.

المسألةالأخرى!

عيب النصح أحياناً؛ قصر النظر

سمعت هذا الجزء من الحوار التالي:

الناس يعرفون أم يجهلون.

وأنت بالنسبة لمشكلتك من أحد الفريقين.

فإذا كنت تجهل؛ لم يكن وجود للمشـــكلة؛ لأن من يعرفها لن يجاهرك بها.

وإذا كان العكس؛ فلا تزعج نفسـك.. تجاهل مشـكلتك.. اهرب منها بتجاهلها.. لا تتعود مواجهة المشــاكل لتصـفيتها.. إنها شـــيء لا ينتهي؛ فكيف ومتى تعيش؟ هل فهمتني!؟

وقال الآخر بصـــوت معذب؛ نعم.. ولكن من المشــاكل ما يواجهك؛ فإذا أدرت له وجهك أخذ بقفاك كأنه ملك شرعي له.

وسأل الأول مندهشاً.. مثل ماذا؟

فأجاب: مثل مشكلة استقبال المواليد.. يا صديقي!

وهنا اعترف الناصح بأن هذه مسألة أخرى.

وعرفت أن القصـة الخالدة.. كاملة.. قصـة الزوج، والزوجة، والمسـألة الأخرى.

دُعَائي لصديق

أنكر صديق لي أني أديب وشاعر؛ وقال إني فيلسوف، وهو يعرف أني لا أدّعي الفلسفة جهلاً بها.

وهكذا غدوت بلا موقف؛ إلا موقف مسؤوليتي الضئيلة "كمخلوق مسن؛ محكوم عليه بالإعدام مع وقف التنفيذ؛ ليؤدي ضريبة السن الثقيلة، في بقية عمره المجدبة.

هذا الصديق من أبرّ أصدقائي، وأعرفهم بي، وأحبهم إليّ صواب رأي، وعمق معرفة، وصدق سريرة، وطهارة وجدان، والتزاماً للحق، وجهراً به.

أحسن الله إليه؛ فقد حطَّ عن عاتقي الموهون؛ عبئاً ما كان أحوجني إلى التخفف منه؛ منذ تجشم الناس لي، وتجشمت لهم؛ تلك المشقة في ما لم تتحقق به لنا معاً أية جدوى –آمين.

* * *

بعد الخمسين لا يكون أمام الرجل غير الندم.. الندم على أنه لم يطلق لنفسه من قبل؛ عنان شهواتها.. أو على أنه أطلق لها عنان شهواتها.

وللمرأة الدور نفسه؛ ولكن قبل الأربعين.

أما المتزوجون؛ فندامتهم على الزوجية فقط.

تجديف..

أليس في الوسع القضاء على شعار العمل للأجيال القادمة؟

هذا الشعار البالي من القدم.. الحلم الكبير الذي لم يكتب له قط أن يتحقق لجيل من الأجيال قبلنا على نحو ثابت.

إن الأنبياء كانوا منطقيين أكثر من الزعماء، والقادة.. إنهم بثوا الإيمان في قلوب جماهيرهم بأن الحياة عمل شاق، ومتاعب، وكدح مرير.. جزاء احتمالها جنة الخلود في العالم الآخر.

وكل ما فعله الزعماء، والقادة المغامرون؛ أنهم استعاروا هذا الشعار وحوّروه إلى "أجيال قادمة" أجيال أخرى لن تظفر أبداً بغير ميزان اللعنة ذاتها.

* * *

كلتاهما تشكل خطراً مباشراً على عقلك؛ المرأة التي تحبها والمرأة التي تحبك ولا سبيل لتوقّي الجنون في الحالتين إلا بمعجزة خارجية.

* * *

هناك حكمة في كل اصطلاح.. فشهر العسل فترة ضرورية لتخفيف آثار الصدمة.. كما أن فترة الخطوبة اختبار لقدرة الزوجين على الخداع، والصبر؛ باعتبارهما ضماناً لمد أجل العِشرة بعد الزواج وقتاً يكفي لإنتاج الأطفال الذين يصنعون التسوية الجبرية للعلاقة إن لم تسبقهم إليها المحكمة بطريقتها المألوفة في علاج المعضلات.

النَّذالة.. والتسامح..

في الحياة الزوجية.. لا يضع حداً حاسماً؛ إلا نذالة الرجل، أو تسامحه. وهنا لا معدى عن أن ترتفع النذالة إلى مستوى التسامح، أو ينحط التسامح إلى مستوى النذالة..

هذا مغلق..

ثمن المعرفة

قال زوج لصديقه الذي يتكفل برعاية أبنائه من ثلاث مطلقات، إنك لا تستطيع الاحتفاظ بالمرأة إلا بالتسامح والصبر على ما يسوؤك؛ اتقاءً لما هو أسوأ.

وفكّر الصديق طويلاً.. ومضى يستعرض جملة الأسرار والمآسي التي تعبر عنها هذه الحكمة.. فهاله ثمن المعرفة.

البيوت سواء..

في البيوت التي انهدمت؛ كما في البيوت القائمة؛ الأســـرار والمتاعب، والكوارث نفســها.. والفرق في الظهور والخفاء؛ مع اختلاف يســير في الكم والكيف؛ إذا روعيت الدقة.

*** * ***

قليل من التســـتر، والحيطة يكفي لإنقاذ المظاهر، وتوطيد الثقة بين الزوجين، أما المصـــادفات الســـيئة فمتروكة للحظ، لحظ الزوج أو لذكائه.. وليس في هذا ما يخيف؛ فهو عادة الذي يدفع الثمن.

*** * ***

اختيار الإنسان

في كثير من المواقف؛ لا يكون للإنسان بدٌّ من الاستمرار في عمل فاشل بلا توقف؛ حتى عندما يكون هذا الاستمرار تحقيقاً للإفلاس، وهذا ليس غريباً على الإنسان؛ فإننا جميعاً؛ نتقبل الحياة؛ تحت شـروط، وظروف غاية في القسـوة؛ نتقبلها كما هي، سـائرين من سيئ إلى أسوأ حتى الموت –ذلك في ظاهره اختيار، وهو في حقيقته اضطرار لتقبل مواقف محتومة؛ ليس من تقبلها مناص.

هناك من يتوقف أو يتصلب، ولكنه سيدفع ثمناً أفظع من هناءته سواء نجح بتصلبه، أو فشل.

المواطن والوطن..

الاصطلاح قانون، والقانون اصطلاح.

من غرائب الاصـــطلاح أن يســـري على غير المؤمنين بصـــحته، وغير المنتفعين به، وعلى المتضررين بأحكامه.

إنها ضـــريبة أن يكون لك وطن.. ولا معدى عن الصـــبر، والإذعان. في وســـعك أن تترك منزلاً لا يرضيك إلى غيره.. ولكن المسألة بالنسبة لوطنك ومجتمعك؛ مختلفة.. أيها المواطن الحر الصالح.

انتحار..

الأفراد للجماعة.. مبدأ صحيح

والجماعة للأفراد.. حقيقة واقعة

فهل من معترض يتقبل اتهامه بالثورة.. أو بالإلحاد، أو بالشيوعية!؟

أين هو؟ ومن هو؟ ثم.. ماذا يستطيع أن يفعل؟

هناك طريقة واحدة لتحويل أي خلاف بســـيط بين متنازعين إلى معضـــلة طويلة الأجل...

المحكمة!!...

* * *

مسؤولية

لا شيء يضللنا أكثر من رغباتنا.

* * *

القديم والجديد

التزام القديم هروب طبيعي من مشقات التجديد..

ولكن من حسن الحظ أن الحياة هي التي تتولى دائماً دفع الإنسان إلى الأمام مكرهاً كان، أو راضياً..

إن الشعوب التي تتوقف عن السير مع تيار الحياة والتغيير؛ تضطر بعد: إلى أن تعدو لاهثة، وبجنون؛ لكي تعوض ما فاتها من الوقت.. وفي هذا العدو الاضــــطراري مزالق الخطأ، وكبواته.

* * *

المساواة

المرأة ترى لها الحق نفســه في ارتكاب الرذائل التي يمارســها الرجل لأنها تحمل ميولهن نفسها وشهواته. هذا هو معنى الجد بصراحة..

لقد ســلّم الغرب بهذه الحقيقة.. أما الشــــرق ففي الطريق.. وكل ما في الأمر أنه سيصل متأخراً بعض الوقت..

ليس الشرق كل ما أعني.. لكن بقاياه المتخلفة.

ملابسات

الخلاف بين الزوجين يقوم دائماً على أســباب في غاية الدقة والخطورة ولكن كليهما يقفو ذكراها ليحتفظ بمركزه المعنوي في النضـــال.. وهذا من تقاليد الحرب التي تراعى ظاهراً بين المتحاربين وتدور المعارك في عنف وقســـوة على أســـباب يُظنّ بتفاهتها وسخفها، لا بد أن يتقبله المصدِّق والمكذِّب على السواء...

إن في مسألة الهند والصين شيئاً من هذا..

لا خط مكماهون، ولا حماية الدالاي لاما؛ ســبب هذا الخلاف، ولكن النقطة التي يتركز حولها الحوار، وتفصح عنها الملابسات..

* * *

قليل من الأزواج يدركون أن الزوجة تغمض عينيها أثناء عملية التقبيل؛ لاستحضار صور رجل آخر.. بعيد.

* * *

كم كان الإنسان منافقاً عندما وضع للحب الشهواني أسماء أخرى.

* * *

لولا الآلام والمتاعب والقلق؛ لما كان في الحياة شيء يسرّ.

* * *

الفقراء هم الذين يصنعون الثراء، والأغنياء يتمتعون به.

* * *

الدولة ذكية في تحصيل المال، وغبية في إنفاقه.. تأخذ من الصغار والفقراء، وتعطي كبار الموظفين والأغنياء.

* * *

لا تصدق أن شيئاً غير استبداد الدولة؛ يعلّم الناس الحكمة، فالناس يسبون الأغنياء، ويسبون أنفسهم عندما يكون رأيهم سيئاً في الدولة.

* * *

ليس للمرأة إلا أحد موقفين.. أن تكون سيدة الرجل، أو تابعاً له؛ أما المساواة فتجربة فاشلة في مجال العلاقة المشتركة.

* * *

ابحث عن الراحة إذا كنت متعباً.. ولا تبحث عن المتاعب إذا كنت مرتاحاً. ولكن الناس لا يتبعون هذه الوصية، لأن طبيعة الحياة تستوجب التغيير، حتى لو كان من حسن إلى سيئ، إنه القلق، والرغبة في التجديد، على أي نحو كان..

*** * ***

الحياة كالمرأة..

كلتاهما تحب الذكي، وتكره العاقل

ولكن ليس كل النساء.. يكرهن العقلاء.

الوقار

عندما يكون الطعام غير كاف؛ يسيطر الوقار على المائدة.

*** * ***

الصحفي الذي يعض، ويجرح؛ هو الذي يكون أسلوبه غاية في الروعة.

*** * ***

إذا كنت لا تهاجم النساء بجنون.. أو لا تدافع عنهن بحماقة؛ فمن الخير لك ألا تضع اسمك على مؤلفاتك..

التوابل

الجائع لا يهمه خلو الطعام من التوابل.

متى يتقاعد الضمير

حاجة الإنسان إلى الضمير تنتهي عندما يحصل على مقدار كاف من الذكاء..

عمل الضمير

كلما تقدم الذكاء؛ لم يبق أمام الضمير مجال للعمل.. غايات الذكي تتفاضل.. أما وسائله.. فلا..

*** * ***

إن للنذل ضميره أيضاً.. ولكنهما دائماً على وفاق..

*** * ***

الذي يسيء إلى من أحسن إليه ليس شريراً.. إنما هو نذل.

*** * ***

إذا كان الطعام رديئاً، أو قليلاً؛ تنعدم المجاملات على المائدة.

*** * ***

لا يستطيع النذل أبداً أن يرتفع إلى مستوى المجرم.

*** * ***

كان يقول بانفعال:

لقد سرقت، وكذبت، وغرَّرت بالآخرين، ولكني لم أخن من ائتمنني.. ولم أكذب على من وثق بي..

نعم أنا مجرم.. ولست نذلاً!..

*** * ***

يبدو أن الزواج في المستقبل سيكون عبارة عن تناول حبة عند الرغبة.. في النوم..

*** * ***

صخرة شريفة

السـر في بلبلة الشـاعر، وعذابه، أنه يحاول تحويل الحلم إلى واقع.. ثم تحويل الواقع إلى حلم..

* * *

الجمل حيوان مجتر.. وكذلك الشاعر.

* * *

ليس من الممكن فقط أن يعيش الناس بلا شعر.. بل من المستحب.

فرصتك دائماً؛ يحددها ما تجد.. لا ما تريد.

* * *

أمر سـيئ جداً أن تنكسـر عصـاك عندما تكون في أقصـى الحاجة إليها، والأسوأ أن تتحول إلى ثعبان ينهش يدك.

* * *

عندما تتعرض للخطأ ينقلب كل شيء ضدك.

* * *

أيهما تختار.. أن تكون الجاني.. أو الضحية..

* * *

لا تعكس في القانون.. ولكن انظر إلى المجتمع قبل أن تجيب.

* * *

منطق الغابة هو واقع المدينة.. بزيادة طفيفة هي القانون.

*** * ***

طول التقاضي في المحاكم هو الذي أغرى بابتزاز الحقوق وابتلاعها.

*** * ***

أول ضـــمانات العدالة ســـرعة البتّ، وتغليظ العقاب، والقانون والمحاكم يجهلان هذا.

*** * ***

لا بد أن تحمي العدالة حقوق الغافلين، والعاجزين لأي ســـبب عن حماية أنفسـهم؛ أما غيرهم فليسـوا في حاجة إلى حمايتها؛ بقدر ما هي في حاجة إلى ما يحميها من ذكائهم.

*** * ***

مـاذا يعمـل القضـــاء؛ إذا لم يحم؛ وبشـــرف، حقوق الغـافلين والعـاجزين، والسذّج.

*** * ***

تسعة أعشار فساد المجتمعات راجع إلى فساد المحاكم، وتسعة أعشار فسادها راجع إلى طول زمن التقاضي فيها.

*** * ***

أن تبذل كل جهدك، وكل وقتك للعمل.. هذه هي الحياة.

*** * ***

العمل لا يقتل؛ مهما كان شاقاً، وقاسياً.. ولكن الفراغ يقتل.. حتى أنبل ما في الإنسان.

*** * ***

إذا فشلت فهناك خطأ.. أنت المخطئ أو غيركَ هذا شيء آخر؛ عليك أن تتقصى، وبحذر.

*** * ***

ينبغي ألا نعاب لأننا –كأدباء– لم نستطع تحريك هذا الحيوان البليد الذي تدعوه أمّة.. لأن هذا لم يكن ميسوراً لكرّة الزمن نفسه في ثلاثة عشر قرناً.

*** * ***

طالما سألت نفسي بحزن عميق؛ أفي وسع هذه اللغة التي نتخذها وسيلة لنقل أفكارنا؛ أن تهيئ لنا جواً طبيعياً للتفاهم، وتبادل الثقة والشعور؛ مع هذا الخليط الجاهل الذي يكوّن شعبنا؟

*** * ***

إذا كانت الحياة لا ترتقي إلا بعد أن يدب في تجانسها التركيبي تنافر؛ فلماذا لا يدفع الحياة إلى الأمام أو إلى الأعلى؛ هذا التنافر الظاهر في كيان أمتنا كجسم اجتماعي حي؟

*** * ***

ينبغي أن لا نشك في مستقبلنا الاجتماعي كأمة.. كلما ارتفع ميزان الحضارة والتقدم الفكري والصناعي في الأمم البعيدة.. لا معدى عن أن نرتد بدواً نضرب في هذه الصحاري المقفرة لنشارك الحيوانات حياتها..

إن من لا يندفع إلى الأمام؛ يدفعه تيار الحياة إلى الوراء.

*** * ***

كيف لا تنعدم الوطنية، وتموت الدوافع الشريفة في وطن؛ القوت الضروري هو شغل أهله الشاغل.

إن الفاقة تقتل أشرف الدواعي في النفس.

*** * ***

سيزداد ضغط الفاقة على بلادنا؛ باستمرار الهجرة الدينية إليها ولكن أتراه ضغطاً يولّد انفجاراً؛ كلا! لأنه إنما يسحقنا بالتدريج.

*** * ***

إن العراقة في العبودية تجعل منها عادة قاهرة، وربما جعلت لها جمالاً؛ لا يختلف عن جمال الحرية في نفوس عشاقها.. أليس العشق ضرباً من العبودية!؟

عبودية نفس لأخرى.. وهو مع ذلك جميل..

الهوان يصبح سهلاً بالممارسة.. ككل شيء آخر..

*** * ***

إن النفس التي تستطيع الاحتفاظ بكبريائها؛ إذا امتحنت في عزتها بعوامل الإذلال من القوى؛ هي نفس الرجل الذي يستحق أن يدعى "جباراً."

*** * ***

يتحتم على من يحلم بإصلاح هذه الأمة؛ أن يكون مفرطاً في التشاؤم؛ إلا إن كان لا يعبأ بالخذلان.

*** * ***

من السهل أن تعرف أسباب انحطاطنا، ولكن من الصعب أن تقضي على سبب منها ما دمنا جياعاً.

* * *

لا يرجع ضعفنا لعجزنا عن الفهم، ولكن لعجزنا عن المقاومة!..

* * *

الجَمَال منجم غني بالأعاجيب والذخائر النفسية، ولكن الرغبات لا تصطرع حوله كما تصطرِع على منجم فحم.. أليس هذا عجيباً!؟

* * *

يجب أن نعترف بأن وجود كثير من الرذائل؛ إنما هو نتيجة منطقية لنظام الحياة.

* * *

كلما أتيحت لي تجارب جديدة؛ ازددت إيماناً بأن الحب صرخة الجنس وسواء أكانت صوتاً منبعثاً أم أنيناً خافتاً؛ فإن المعنى لا يتغير.

* * *

الحب لمن يعتاده كالخمر عند من يدمن عليها.. كلاهما يشتري هذه النشوة، والخدر اللذيذ، بصحته وماله.

* * *

إن الشباب هنا؛ كالشيخوخة، لا مستقبل له.

* * *

ليس أقبح ما في حياتنا أنها لا تخلق القابلية للأحكام بل إنها تخلو من واقع واضح.

*** * ***

لكل شيء في العالم ثمنه.. إلا الحياة، والفكر، والحرية.

*** * ***

الذبح يؤلم الخرفان، ولكنه لا يحركها للثورة، ولا يدفعها إلى الهرب.
وهناك شعوب لا يستطاع ابتكار أسباب لتحريكها مع أنها تتألم.
إن هذه الأمة كالمعدة القوية؛ تهضم كل شيء بسهولة، وهذا علة هوانها.

*** * ***

الألم الذي لا يبعث على الضجر والحركة يصير مكيفاً لذيذاً بالاستمرار.. هذا معنى أن أمة تفيض ألماً.. ولكنها لا تتحرك..

*** * ***

لا بد لمن يحب هذه الأمة أن يحتقرها.

*** * ***

حاول أن تكون مصلحاً.. ولكن حذار أن تتكلم؛ إلا إن أردت أن تفقد السيطرة على النفوس.

*** * ***

احذر أن تشتهر بالطيبة في أمة خانعة.

*** * ***

لو كان للتاريخ أن يسـألنا.. ماذا تنتظرون؟ لقلنا.. المعجزة وهذا صـحيح.. ولكن أتراه ميسوراً!؟

* * *

أليست الرغبة في الحياة أقوى أسبابها!؟

* * *

بين كل من تتحدث إليهم عن نفسك لا تجد أكثر من واحد يحسن الإصغاء إليك، ويتابعك باهتمام.. من تظنه!؟ إنه.. أنت.. أنت فقط!..

لكي تجد من يصـغي إليك بارتياح عندما تتكلم عن شـيء لا يهمه لا بد أن تكون امرأة جميلة، أو رجلاً مرموقاً يرجى خيره.

* * *

لو علمت عشر ما أجهل؛ لكنت من كبار العارفين.

* * *

لو قالت لهن.. إني الشـيطان نفسـه، لصـدقتها.. لقد كنت أباً لهن.. الأب الذي ترك كل حياته، وكل نجاحه، ومتعته؛ ليقوم بدوره في حضـانتهن؛ عندما ذهبت الزوجة.

* * *

ليس شـيئاً أن تجد نفسـك في معركة للدفاع عن غيرك.. المهم أن ينجوا هم ويتركوك وحدك بلا غطاء.

* * *

أي عمل رائع في أن تناضل لاستبقاء حياتك؟!

العمل الرائع أن تناضل لاستبقاء حياة الآخرين؛ عندما يفرضهم ضعفهم عليك.

*** * ***

العفة والشرف والأمانة إيمان قبل أن تكون سلوكاً؛ والإيمان معرفة قبل أن يكون اعتقاداً.

*** * ***

الكراهية تأخذ ولا تعطي، والحب يعطي ولا يأخذ.

*** * ***

الواقع حقيقة؛ لا يقرها المنطق.. والمنطق حقيقة لا يقرها الواقع.

*** * ***

النذالة مثل الفن.. فهي موهبة في الأصل.. ثم استمرار بعد ذلك..

*** * ***

الذكي هو الذي يجعلك تعتقد طوال الوقت؛ أنه لا يدخل بيتك إلا عندما تفتح له الباب بيدك؛ بينما يعيش بداخله، وأنت لا تعلم.

*** * ***

حتى عندما يكسب العقل المعركة؛ يفوز الذكاء بغنائمها.

*** * ***

رائحة الطعام؛ وأنت جائع؛ غير رائحته بعد أن تشبع.. إنه الفرق نفسه بين رائحتك؛ وأنت والد الخطيبة، ورائحتك وأنت أب للزوجة.

*** * ***

الضعيف يتكلم أكثر، والقوي أقل.

* * *

إذا لم تجد ما تقوله؛ فأنت عاجز أو حكيم.

* * *

الحرب محكمة؛ لا تدين إلا المغلوب.

* * *

لن يكون لديك ما تشــكو منه؛ إذا كنت بلا زوجة ولا أولاد؛ هذا إذا كنت قد تزوجت، وأنجبت من قبل.

* * *

الزوجة والأولاد غمٌّ في الليل، وهمٌّ في النهار.

* * *

حتى السجن أرحم من فتاة عشقتها، ثم حولتها حماقتك إلى زوجة.

* * *

لا يحقق للإنسان أكبر قدر من التعاسة، والعبودية مثل الحضارة.

* * *

مواجهة الحب أقسى، وأخطر تجاربه عندما يتحول إلى زواج.

* * *

إذا صدّقت كذبك أكثر من مرة؛ فليس ذنبي أن أكذّب صدقك مرة بعد.

* * *

يجب أن تتوقع الضربات ممن أساؤوا إلى نفسك؛ لتحسن إليهم، وممن أهملوا حق الله عليك لتحقق لهم رغباتهم، أو تتستر على شرورهم.

* * *

الاعتراف الذي تطهر به نفس المذنب؛ هو الذي يأتي قبل وضـــوح الذنب، أو كشفه.

* * *

لا تكفي الندامة لمحو أثر الذنب.. التكفير هو الذي يكفي.

* * *

هناك فرق بين التكفير والعقاب.. تماماً كالفرق بين ما تنشـئه الإرادة وينشـئه الضغط الخارجي.

* * *

إذا وســعك أن تضــع في ميزان عملك لآخرتك مقدار ما تضــع في ميزان عملك لدنياك؛ فقد نجوت.

* * *

أول سبيل الهداية الصدق في مراقبة النفس.

* * *

أين من لا يصرفه عن العمل لآخرته إقباله على دنياه!؟

* * *

ما غالبت الدنيا إنســاناً إلا غلبته.. إلا من أشــاح عنها، وزهد فيها.. وذلك هو الانتصار.

* * *

حسن أن تتكلم.. وأحسن كثيراً؛ أن تصمت.

* * *

الصمت أفضل لغة للحوار.

* * *

الإسهاب صنعة، والإيجاز فن.

* * *

ليست المعرفة أن تعلم ما تجهل.. ولكن أن تنتفع به.

* * *

أعرف الواقع تماماً.. ولكني غير واقعي.

* * *

ليست المعرفة هي التي تقودنا.. ولكن ما بداخلنا مهما ناقض معرفتنا.

* * *

ما الذي يمكن أن تضيفه المعرفة لإنسان لا يعمل!؟

* * *

لا شيء يعطي تفسيراً تاماً للحياة، غير الموت!!

* * *

الإنسان لا يشكل حياته، ولكن تشكلها الظروف.

* * *

عندما لا يرتبط السلوك بالعقيدة؛ فكلاهما باطل.

*   *   *

كلما ازددت معرفة اتسعت أمامي مساحة جهلي..

*   *   *

لا تحقق المعرفة بالجهل، ولكنك تحقق الجهل بالعلم.

*   *   *

ماذا يمكن أن نعلم بالنسبة إلى ما نجهل!؟

ما نعلم محدود، أما ما نجهل.. فلا..

*   *   *

ستظل المسافة بين ما نجهل وما نعلم ثابتة، لا تتغير.. مهما تقدم العلم.

*   *   *

من بداية الحياة حتى نهايتها؛ كانت هناك حرب واحدة، متصلة هي الإنسان، أو كل المعارك والأحداث في تاريخها آثار وصور مصغرة لها.. وباختصار؛ الحرب المدمرة والباقية هي الإنسان.

*   *   *

الفشل والخطأ أنجح أستاذين للإنسان..

ليس لكل إنسان، ولكن لمن يستفيد.

*   *   *

أجل ما ترى قوله ضرورياً بعض الوقت.. في 99٪ من المواقف؛ لن تأسف على ذلك.

* * *

لكي تظل محتفظاً بإنسانيتك؛ تعلّم ألا تربط سلوك الآخرين بدوافعه وأسبابه.. أو على الأقل.. تعلّم أن تتجاهل، وتتغابى، وتحتمل سخرية الآخرين بك، ولو على حساب أعصابك.. وإلا فاحفر لإنسانيتك ضريحاً يواريها.

* * *

إذا لم يعد لديك ما تتلمس به حقك غير الكلام؛ فمن الخير أن تسكت.

* * *

تقدم إلى المشنقة صامتاً.. لا تدافع عن نفسك أمام محكمة يشكلها أعداؤك.

* * *

الحب والسعادة والحقيقة أقدم وأكبر وأخطر أوهام الإنسان، وفي الوقت نفسه أقوى وأفضل حوافزه للتقدم.

* * *

لا يكون الصمت حكمة؛ إلا عندما يكون الكلام غير ذي جدوى، ولكن الناس يلتزمون العكس...

* * *

البطولة هي الجريمة؛ إذا كتب لها النجاح..

* * *

الرغبات؛ هي المصادر الطبيعية لموارد الشقاء البشري.

* * *

مما لا شك فيه أن الفضائل ليست مجرد زينة؛ ولكنها في الحقيقة أردية متقنة الصنع؛ تستر واقع الخليقة، وتحجب نزعاتها الأصلية؛ تماماً كوسائل التجميل بالنسبة للمرأة.

*** * ***

لم يبق في المرأة ما يثير الفضول، ومتعة الاكتشاف، ولذة التعقيب.. بعد سفورها...

*** * ***

صار جمال المرأة مجالاً للشك؛ منذ تقدمت وسائل الزينة، وتفصيل الملابس، وفن التصوير..

*** * ***

كل وسيلة من وسائل تجميل المرأة ليست أكثر من مغالطة سيئة العواقب؛ عن علاقتها بالرجل...

*** * ***

في كل امرأة تسرُّك امرأة أخرى تسوؤك..
وهذا ينطبق على الرجل بالنسبة للمرأة..

*** * ***

الذين جمّلوا المرأة بالوسائل الصناعية؛ لم يفقدوها سحر الأنوثة الطبيعي فقط؛ بل جعلوا منها صدمة لعواطف الرجل، وخياله..

ما كان أغنى المرأة عن المحاسن المصطنعة التي أضعفت فن الطبيعة في تجميلها، وتحبيبها..

* * *

أعقد عملية خداع في العالم؛ تلك التي يقوم بها دور الخطوبة بين رجل وامرأة؛ لأن المخدوع فيها يعتقد أنه الخادع...

* * *

مضاضة الحرمان من المرأة أخف وطأة من مضاضة الارتباط بها؛ حيث يتعذر الخلاص منها بلا كارثة..

* * *

المرأة للرجل غاية، وهو لها وسيلة لتحقيق مآربها المعقدة في الحياة.. لا أكثر...

نسبة

لا بد أن يكون هناك نسبة معقولة بين ما يقول الإنسان وما يفعل.

نعمة الجهل

ما الفرق بين أن تسير إلى الأمام أو الوراء، إذا كنت لا تعرف أين أنت!؟

* * *

عندما يتعلق الكاتب بظاهرة البيان، وشارات البلاغة، فالمعنى أنه في مأزق.

* * *

عندما يكون الواقع أقوى من أحلامنا، وقدراتنا؛ نضـــعف عن مقاومة ميل أفكارنا ومشاعرنا؛ إلى التشرد.

إن الشموع لا تضاء بين أيدي العراة والعميان.

* * *

لا بد أن يتعلم الكبار من الصغار ما نسوه عندما كانوا أطفالاً.

*** * ***

بعد الخمسـين يحتاج الرجل إلى مزيد من الصـبر والتغابي والمرونة؛ لكي يتفادى تهمة التخريف، أو الجنون.

*** * ***

لا مجال للكلام مع المجنون والعاشـق والزعيم؛ عندما تتم له السـيطرة على رجل الشارع.

*** * ***

تحتاج المرأة إلى تقرير الاعتراف بحريتها.. أما الحرية ذاتها.. فلا.. لأنها لم تفقد قط..

*** * ***

نظرة الفتاة إلى الرجل العجوز مجردة حتى من الرحمة.. ولكن للمال تأثيره في تدبير احتمال العلاقة في أقصر وقت ممكن.

*** * ***

ما لا تحققه الجهود والأحلام؛ قد يحققه الزمن.

*** * ***

عندما لا تكون بحاجة إلى الشيطان تجده دائماً كظلك.

*** * ***

عندما تناهز الستين لن تكون لك متعة غير التحديق في الفضاء.

*** * ***

لكي تدرك قدرة المرأة على التمثيل؛ تظاهر بأنك لا تعي مما يدور حولك شيئاً.. إنها ستنفر من ضغطة يدك، وتبيت في هدوء مع صديقك الذي يمدك بكل أخبارها.

*** * ***

الغباء والتغابي حكمة وقدرة خارقة على ضبط النفس.

* * *

من النادر أن ينقلب الرجل امرأة، والمرأة رجلاً.. ولكن من الشـائع أن يمثل أحدهما دور الآخر.. كل دوره.. باستثناء أيسر مقدار من الفروق الجنسية..

* * *

تعجبني.. تدهشـني.. تروعني.. تملأني إكباراً لك.. أما أن أحبك، وتمتلئ نفسـي بذلك الخشوع الذليل؛ فلا..

وأما أن أسعد بأن أنسحق تحت قدميك.. فلا.. هذا هو الفرق بينك، وبين الإنسان الضعيف العادي الذي أحبه.

* * *

من الصـعب جداً تحديد الفرق بين ما ينبغي أن يكون، وما يمكن أن يكون، وما هو كائن بالفعل.

قد يتضـح الفرق لكل منا بين ثلاثتها؛ على نحو مختلف.. أما أن نتفق عليه؛ فهذا هو الصـعب... ربما لأنها اصـطلاحات ومعايير اعتبارية إذا كنت لا تحمل نقوداً؛ فمن الخير أن تسكت عندما تسمع ما يؤذيك..

الوحدة هي دائماً أوسع مجال للثرثرة...

عندما لا تجد ما تنفقه يجب أن تختفي...

* * *

الحب والمال والزواج.. أقدم أسباب التعاسة في العالم.

* * *

الهدايا الثمينة المتلاحقة هي خير تعبير عن حبك للمرأة.

* * *

أن تملأ يديها بالمال خير من أن تملأ أذنيها بالقول.

أي مظهر من مظاهر الحياة في هذه الأمة؛ لا يزعزع الأمل في إمكان تقدمها؟

* * *

إن الطعام الذي ينهض بالصحيح يقعد بالمريض وبالعكس!!

* * *

إني أتقبل الكذبة أحياناً؛ لا لأني أجهل زورها.. ولكن لأتفادى هول الحقيقة المستترة فيها.. فإذا قال لي حبيب.. أنت وحدك من ملأ قلبي وشـغله؛ وكنت حينئذ المحروم مما يناله مزاحمي السـعيد؛ لم أقل.. أنت كاذب.. لأن هذا يحرمني حتى من الكلمة الطيبة، أو من العزاء.

* * *

الحياة مليئة بالدسائس؛ لا يسع العقل المجرد إلا أن يؤمن بهذا... ولكن الحياة ذاتها؛ أليست دسيسة كبرى على الأحياء!؟

إن للحياة غاية؛ لا يمكن أن أشك فيها.. ولكن ما معنى هذه الغاية بالنسبة للحي!؟ هذا معنى أن الحياة دسيسة كبرى.

* * *

أنا عميق الإيمان بالله، ولكني أفكر.

* * *

التشبث بالمثالية تهور، وليس شجاعة...

والإذعان للواقع حكمة، وليس ضعفاً..

هذا هو منطق الحياة اليوم...

* * *

المعركة الأبدية بين الرجل والمرأة غير متكافئة... ينتصـــر فيها الرجل باســـتمرار.. ولكنه الضحية دائماً..

*** * ***

ما أعمق احتياط الطبيعة!!

لم تجعل للوراثة قانوناً ثابتاً؛ لكي لا يضيع النسل.

اليأس ليس فقدان الرغبة في النضال، لكن فقدان الإيمان بجدواه..

*** * ***

السعادة كالمرأة..

كلما ازددت رغبة في امتلاكها؛ نأت عنك.

*** * ***

سرُّ تعاسة الإنسان أنه يطلب أكثر، ويعطي أقل.

*** * ***

ما الإبداع.. إذا كانت الصـــور التي يعطيها الفنان؛ هي الصـــور ذاتها التي تقدمها الحياة!؟

*** * ***

الآن فهمت أن الانسحاب من المعارك حكمة أكثر منه جبناً...

*** * ***

حتى الفتاة الدميمة تعتبر قبولها للرجل العجوز تضحية، وضرورة.

*** * ***

من أقسى الضرورات؛ أن تكون مضطراً لمداراة إنسان شرس الطباع.

*** * ***

انسَ الذين أحسنت إليهم، وأساؤوا إليك.. أما من أسأت إليهم وأحسنوا إليك؛ فلا تنسهم أبداً.

*** * ***

إذا لم تكن المرأة بحاجة إلى شبابك أو مالك أو حمايتك، فأنت عندها؛ شيء لا وجود له في نظرها.

*** * ***

إذا لم تكن مرجوّ النفع؛ لا تنتظر استقبالاً يسرّك.

*** * ***

عندما يبتسم لك رجل ذو شأن؛ يقبل عليك الجميع بحرارة وإعجاب، وبالعكس.

*** * ***

عندما تنتهي المرأة منك؛ لا تنتظر منها أن تشفق عليك.

*** * ***

أنت طيب الرائحة، ما دمت تدفع أكثر.

*** * ***

المرأة لا تحب إلا الشباب.. ولكنها تعتمد على من هم أكبر سناً وهذا سرُّ حذقها.

*** * ***

لم يعد الاستيلاء على امرأة تريدها مشكلة.. ادفع، وخذ، ولا حاجة بك إلى الدموع، ولا إلى أي نوع من متاعب الغزو ومعدّاته.. دع لها كل ذلك؛ متى حددت قدرتك على الدفع.

*** * ***

أصالة الخصائص والمزايا هي التي ترفع قيمة الخيول؛ أما الآدميون فمن السهل أن يكتسبوا الأصالة ومزاياها عن طريق المال.

* * *

معنى شـــرف المرأة من وجهة نظر الرجل؛ نقيضـــه من وجهة نظرها.. ومع هذا فهو اختلاف لا يؤبه له.

* * *

المرأة لا تعرف للشـــرف والعفة معنى عندما تحب.. إلا أنهما حكم جائر ضـــد حريتها...

* * *

لا تحتاج المرأة إلى كامل حريتها إلا في حالتين.. عندما تحب، وعندما تكره.

* * *

الخطأ الصغير غالباً؛ هو سبب الجريمة.

* * *

الرجل يحب بقلبه وخياله، أما المرأة فلا تحب إلا بجسدها، ومطامعها.

* * *

تبحث المرأة عن الحب لتتزوج، وعن الحب بعد أن تتزوج!!..

* * *

المرأة دائماً؛ لا تحب إلا ظواهر الرجل... ولكنها تتقرب إليه بمدح أخلاقه، ودخائله.

* * *

يضيق الرجل بالمرأة المستعصية؛ وبالمقياس نفسه الذي لا يطيق به المرأة المستسلمة.

السوق السوداء . . والتسعيرة

الداعون لمبدأ الاختلاط بين الجنسين؛ كالداعين لإلغاء التسعيرة كلاهما يريد تصفية السوق السوداء بجعلها حرة.

* * *

أغنى وأعرق نشاط بشري؛ هو العلاقة الحرة بين الرجل والمرأة ولذلك كان؛ وسيظل؛ أقوى من الشرائع، والقوانين في جميع أدوار صراعه ضدها.

* * *

الفضائل في المجتمعات اليوم مجرد شعارات تماماً؛ كبطاقات التسعيرة.. كل نفعها أن تحدد لك الفرق بين الواجب والواقع؛ وهذه فائدة للمواطن على كل حال.

* * *

من الحكمة أن يتخلى الزوج عن وساوسه؛ إذا كان يهمه ألا يفقد أطفاله الصفة الشرعية.

* * *

الحب مؤامرة لا يستطاع كتمانها.

* * *

لا يضرم شوقك مثل الرغبات التي لا يسعك تحقيقها.

* * *

أرخص منح الحب الشرف.. ومع هذا فهو أغلاها.

لغة جديدة

كم هو مجرم من يحول بيني وبين حريتي بحجة حرصـــه على حمايتي من أخطارها وتبعاتها.

* * *

لكي يستعيد المجنون عقله؛ لا بد أن يهبط إلى مستوى العقلاء.

* * *

أشجع كثيراً ممن يقتل نفسه الرجل الذي يتزوج.

* * *

أرحم تفسير لمن يتزوج أنه يجهل الخطر.

مصدر الحكمة

لا تتوفر الحكمة للقدرة كما تتوفر للعجز.

* * *

يحدث كثيراً أن نجهل إنساناً بقدر ما نعرفه.

* * *

لكل منا طريقته في تحقيق العدالة.. حتى اللص.

* * *

كثيراً ما تجيء الأعمال الطيبة متأخرة بعض الوقت.

* * *

اللغة الجديدة

عندما تكون النية حسنة... فالعمل لا يهم، ولكنه غالباً ما يكون حسناً.

* * *

ما أقذر الشماتة عندما تتخذ مظهر الشفقة.

* * *

الحياة كميادين الحرب؛ لا اهتمام فيها بمن يسقط؛ وإنما بمن يبقى قبل انتهاء المعركة؛ دون إحصاء الخسائر.

*** * ***

العقل كإشارة المرور؛ يرشد ويحذر، وينبه، ولكنه لا يمنع الحوادث.

*** * ***

لو استغنى الإنسان بالموعظة عن التجربة لضاقت مجالات الرزق.

لو كانت السعادة تحب البيوت؛ لما امتلأت المقاهي والملاهي بروّادها.

*** * ***

ما أروع النذل عندما يلعب دور الرجل النبيل المهذب.. أمام ضـــحايا نذالته على الأخص؛ عندما يظنهم لا يعرفون.

*** * ***

حتى الشيطان يختفي عندما نكون بحاجة إليه!!

شهر العسل

بعد شهر العسل تنتهي حدة العاطفة.. وتبدأ حدة المزاج.

*** * ***

خارج المحكمة.. لا أنا ولا أنت المسؤولان عن أخطائنا.. بل الشيطان.

*** * ***

ربما كان من حق الشياطين أن تعتبر الإنسان مسؤولاً عن غوايتها..

*** * ***

قالت جنية لزوجها.. أنت إنسان في شكل شيطان.

*** * ***

الطفرة ليست محالاً

كل شيء يتطور بعد الزواج.. إلا النفقات فإنها تطفر.

* * *

ليس هناك من هو أحوج إلى السعادة؛ من الرجل المتزوج..

* * *

الفتاة التي لا ترحم لحية أبيها؛ لن يسلم شارب حبيبها من النجاسة.. المسألة مسألة وقت فقط..

* * *

لا يتورط الذكي إلا في ثلاثة.. الحب، والزواج، والنذالة، ويتخلص من الحب بالزواج، ومن الزواج بالطلاق ومن النذالة بالإمعان فيها.

* * *

ليس في الناس من هو أكثر إخلاصاً لطبيعته من النذل.

* * *

أعطوني الحرية؛ ثم طالبوني بتبعاتها..

* * *

لا حد لصور الشقاء البشري، ولكن فقدان الحرية هو أفظع هذه الصور...

* * *

إن أول من استعمل كلمتي "الصالح العام" بمعناهما المعروف؛ إما أن يكون "خيّراً" إلى حد الغفلة، أو مخادعاً إلى حد الإجرام؛ وهو في الحالتين يجب أن يعد من عباقرة المخترعين؛ تماماً كالذين وضعوا أسماء الفضائل.

* * *

متى أغرم الإنسان بالتقصي، والكشف، والفحص، صار أكثر الناس تقديراً لنعمة الجهل والراحة..

* * *

إذا داخلك الشك في امرأة؛ حاول ألا تصطدم بالحقيقة؛ فعذاب الشك مهما عظم؛ دون هولها بكثير...

* * *

السعادة ليست من صنع الإدراك الواعي... ولكنها من عمل الشعور الخاطئ.
وعلى أي الحالين؛ فإنها مجرد اعتبار...

* * *

المرأة تطلب الزواج عن طريق العشق.. فإذا تزوجت طلبت العشق عن طريق الزواج... وليس هناك تناقض على ما يبدو... لأنّ الشيء مقلوباً هو الشيء غير مقلوب...

* * *

إننا أمام جيل جديد من النساء، يفهم أن الرجل منتج للثروة والمرأة مستهلك لها..
أمام الأعباء، والمتاعب، والتبعات بوجه عام؛ فهي من نصيبه وحده.. أليس هو الذي خطبها، وأمهرها من أول الأمر..!؟

* * *

معظم الحقائق مخيف، ومرعب... ولذلك كان الهرب من مواجهتها؛ طبيعياً جداً..

* * *

يبدو أن تحقيق العدالة الاجتماعية، متعذر لو أخذت آراء الناس فيها...

* * *

اللذة كالألم.. كلاهما وليد الانفعال والتوتر.. ولذلك كان كل ما لا يثير انفعالاً وتوتراً؛ مولداً للسأم.. حتى الجمال.

* * *

لمنطق واقع الحياة

ما المثل العليا غير أهداف؛ تنشئ لذة للمنفعلين بها، وإن كان في منطق الحياة لا تتحقق على نحو ثابت... أقصد بمنطق الحياة... واقعها...

* * *

تغير معنى الكفاف في البلاد المتقدمة... فلم يعد من حق الإنسان أن يعيش... بل أن يحيا، ويدخر، ويقتني، ويستمتع بكل منتجات الحضارة.. على نحو مُرضٍ...

فطبيعي إذاً؛ أن يتسع نطاق الصراع بين الأفراد والجماعات، وأن تتغير معاني المبادئ، والمثل العليا، والقيم الأخلاقية؛ فهذا منطق المعركة، والحاجة البشرية...

حقٌ طبيعيٌ للبَشَر

لماذا لا يكون للمحرومين أن يتذمروا!؟

إن التعبير عن الألم حق طبيعي للبشر؛ كالتعبير عن المسرة والرضا...

* * *

من دعوات البدو:

جعل الله ولدك من ظهرك..

وهي دعوة تدل على دقة الفطنة لحرج مركز الرجل تجاه زوجته إذا قدِّر له أن يتلقى أبناءها؛ باعتبارهم أبناءه.

* * *

ليس هناك فرق بين أن تكون الغالب، أو المغلوب.. إذا ناضـلتك امرأة؛ فأنت الخاسر وحدك في الحالتين..

* * *

عشـت مخلصـاً، هادياً للذين أحبهم، وللذين يحبونني على السـواء؛ وما زلت أوثر الهواية على الاحتراف؛ لأني لم أستطع أن أتغير.

* * *

لا ينسى الطائر السجين الطيران، مهما طال سجنه، ولكن الإنسان ينسى الحرية تماماً بطول الاستعباد...

هذا أغرب فارق بينهما...

* * *

أصبح مما لا يطاق أن تعيش في بلد ليس فيه نساء سافرات.. هذا عندنا أما عند غيرنا؛ فالذي لا يطاق أن تعيش في بلد فيه نسـاء عاريات إن الفرق بسـيط على كل حال...

* * *

إذا كان تحقيق العدالة الاجتماعية غير ممكن؛ فالرحمة ممكنة؛ ولكن الصـعوبة أن الرحمة وليدة الحياء...

* * *

المتاعب، والأحزان البشرية؛ هما التفسير الطبيعي؛ لوجود الفكرة عن المثل العليا... حلماً كانت أو حقيقة...

* * *

كيف لا تتعلم وتتحرر المرأة في بلاد تسـعى إلى رغبتها في التقدم... إنه عناد غير مفهوم...

* * *

عندما يكتســـحك شـــعور بالحاجة إلى المرأة؛ يغدو كل شـــيء فيها ومنها جميلاً، وعذباً... وبالعكس...

* * *

لا ثمرة للحضـــارة إلاّ ازدياد مطالب الإنســـان، وتكاليفه وهذا يتطلب مالاً كثيراً؛ فتزيد كمية المشـــقة والكدح.. ولذلك لم يعد محتملاً أن تظل المرأة بلا عمل، فتحررها ضرورة اقتصادية أكثر من كونها مبدأ عقلياً، أو خلقياً... والشعوب التي تقف متصلبة أمام هذه الضـــرورة؛ ســـتذعن في النهاية لها.. لأن عوامل الحياة أقوى من المبادئ والنظم.. وإن كانت هذه أفضل...

* * *

الموجودات لا تفنى، ولكنها تندثر، وتتحول صورها، أو تحتجب.. هذا معنى أن وراء الموت بقاء لا يحس للعالم الحي... فلماذا يؤمن العلم بأن المادة تندثر، ولا تفنى ولا يؤمن بحياة أخرى؛ لمجرد أنها لا تحس.

أين يذهب الأحياء!؟

ما غاية الحياة من إطراد سيرها... وتطورها؟!

ما هدف نظمها، وقوانينها؟!

أهو هذا التركيب والتحليل للمادة لا غير؟!

إن لكل تدبير منظم غاية...

لغز لم يحلّه العلم... وحلّته الســـماء إجمالاً في وحي رســـالتها؛ حلاً يســـايره العقل، وتؤيده خوالج الشعور والوجدان..

* * *

إن العالم الآخر حق لا شك فيه... وأنف العلم راغم...

* * *

الذين يظنون الحظ وحده؛ دعامة النجاح مخطئون؛ لأنه سببه أيضاً...

* * *

الحرية الفكرية دليل الحياة...

* * *

إذا كان الاغتصاب سنة الحياة، وقانونها الأبدي... فالشرائع تنظيم للمعركة، ومحاولة رشيدة لتهذيب الصراع وتقنينه...

* * *

الوطن عبارة عن مصلحة، أو ضرورة، وفي بعض الأحيان تعليم يفرض كي ينشئ الشعور بها.

* * *

لا يمكن أن تنجح أمة إلا بأخلاقها وتقاليدها النابعين من تاريخها وخصوصاً في هذا العصر.

* * *

إن فساد الأخلاق نتيجة لفساد الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؛ أكثر مما هو نتيجة لانحلال الغرائز...

* * *

لن يكون الذكاء ضابطاً للشهوات، ولكن محرضاً لها، وقلّ أن ينتصر العقل عليها...

أما الضابط الحقيقي لها فالضرورة، أو المصلحة... وقد يجمعهما الإيمان... والإيمان تربية، واعتياد...

* * *

الطب يصنع البكارة الآن، ويزيل أثر الحمل... ولكنه لا يحسم الشك، ولا يمنع الخلاف.

* * *

المال هو الكاهن الذي يبارك الحب...

* * *

الزوجية كالطعام المسلوق... مهما كان مفيداً فإنه غير لذيذ...

الأرتِسْت والزَّوجة

لو كانت حرارة الأرتيست للزوجة، وطهارة الزوجة للأرتيست لتغير قانون التناقض بدوره... ولكن لا.. لا..

إن المطلوب هو أن تجتمع في امرأة الطهارة، والحرارة

الأرتيست والزوجة... وهذه هي المشكلة...

* * *

الإنسان يعيش بالحقيقة، ولكنه يحيا بالوهم... معنى هذا أن سير الحياة يطّرد بقوانين الواقع، ولكن خطوها يسمو ويتسق بالخيال...

* * *

الحقيقة والواقع مادة الحياة لمن يعيش...

أما الخيال والوهم؛ فمعناها عند من يحيا...

* * *

يوزن الإنسـان في واقع بما نال، وحقق من أهداف عيشـه، لا بما ابتغى وسـعى إلى تحقيقه، وهام به من مثل.. وهذا قانون يسـتوي عنده الصـاعد والنازل، ولا خلاف في القيم؛ إلا بفروق الوزن والكيل والزرع.

ويفضـل إنسـان إنسـاناً في ميزان الواقع؛ لا بما لكل منهما من مزايا الخير والفضـل والنيات الطيبة والمسـاعي النبيلة؛ بل بما بينها من فروق القدرة المادية وحدها، أو بسـماتها ومظاهرها عندما تخفي أو تدق هذه الفروق.. هذا خطأ محض، ولكنه قانون الاصطلاح..

*** * ***

ما من شيء قتل وهدم أشرف وأعظم ما في النفوس النبيلة... كالخيبة.

*** * ***

شح الجمال بنوافله؛ كشح الثراء بفواضله، كلاهما يحول الانكسار في نفس المحروم إلى حقد عميق...

*** * ***

يظهر أن ما صار إليه الغرب سيصير إليه الشرق... سيظل الفارق كله متمثلاً في المظاهر التي يوحيها اختلاف الجو.

*** * ***

سواء أكنت مطمئناً إلى المرأة، أو شاكاً فيها؛ فأنت لا تستطيع أن تتقي شرها.

عندما تحتقر إنسـاناً بقدر ما تحبه؛ فهي غلطته... وعندما تحب إنسـاناً تحتقره؛ فهي غلطتك...

*** * ***

لا بد لأحد العاشقين أن يفيق قبل الآخر.. من يسبق؟! ومتى؟! هذا هو ما لا يسعنا تحديده.

* * *

إذا كانت في عمرك بقية؛ فالشفاء مضمون.

* * *

عندما يفشل الطبيب؛ فتكون المرجعية على القدر.

* * *

إذا ركبك عفريت، أو ارتبطت بك امرأة، كان الحكم على مصيرك مجرد تكهن..

* * *

تدور الفراشة حول النور حتى تحترق... ويدور الرجل حول المرأة حتى تمسك به...

* * *

المرأة كالصياد الماهر؛ تتعامى عن الفريسة، ولا تضرب إلا في اللحظة المناسبة.

* * *

حتى العفريت الذي يركب المرأة يتعذر عليه الخلاص منها وفيه رمق.

* * *

يحدث أحياناً أن يفلت رجل من امرأة... ولكن بعد أن يكون قد لحق به العطب...

* * *

المعجزة الإلهية هي التي تسوق إليك زوجاً لبنتك.

* * *

حتى الحب العفيف يتهرب من الزواج.

* * *

ليس الزواج عملية اختيار... إنه قدر.

* * *

حارس الطعام لا يمكن أن يظل جائعاً أكثر مما يحتمل.

*** * ***

إن الذي لا يخاف من السقوط، هو الذي يسقط فعلاً.

*** * ***

إذا أصـــرت امرأتك على طلب الطلاق؛ فأنت المســـؤول عن هذه الغلطة حتى النهاية.. أقصد حتى بعد أن يتزوجها أربعة رجال غيرك.

*** * ***

عندما لا ينجح الزوجان في حل مشـكلاتهما؛ يتولى الشـيطان حلها بالتعاون مع كل منهما ضد الآخر.

*** * ***

إن كل شيء يتحطم؛ إذا لم يبق في حياتنا ما نتطلع إليه.

*** * ***

كل الأشياء سواء؛ إذا لم يكن هناك ما هو أفضل.

*** * ***

لا تفاضل بين المقدمات إذا كانت النتائج لا تهمك.

*** * ***

لا يشغلك اختيار الرفيق؛ إذا كانت الرحلة إلى جهنم.

*** * ***

لا قيمة للعملة التي تحملها؛ إذا لم يكن هناك شيء تشتريه.

*** * ***

أحياناً يكون الزواج خيراً من الانتحار، ولكنها مسألة لا يمكن فهمها من البداية...

* * *

لا شيء على ما يرام؛ إذا لم تدخل السجن... أو تتزوج.

* * *

إن من الخير أن تيأس عندما يكون التدخل باهظ الثمن.

* * *

الحياة عبارة عن عملية احتراق، حتى في حالة السكون.

* * *

طريق البقاء، هو طريق الفناء.

مَن أنا؟!

عندما سـألتني "البلاد".. من أنت؟! ذهلت.. لأني لم أجد في حياتي كلها، ما يعينني على أن أعرف من أنا؟!

نعم، وبمزيد من المرارة، والخجل والحيرة والضياع.. من أنا؟!

صِدْق المشاركة

في 98٪ من الحالات؛ يتحتم عليك أن تبكي بحرقة لكي يفهم أهل البيت أنك تشاركهم في حزنهم؛ مشاركة حقيقية..

* * *

اتقاء الشُّبهات

من الصعب أن تثبت براءتك عندما تكون بجانبك امرأة تصرخ.

الرُّضُوخ للواقع

لا بد أن تتقبل الهزيمة في هدوء وإذعان؛ عندما لا يبقى هناك من يفهمك.

القدَر والإنسان

القدر هو الذي يلزمك بالسـير في طريق تكره السـير فيه، لتلتقي بغايتك.. على عكس ما تتوقع...

وفي الطريق التي تختارها؛ لكي لا تلتقي بهذه الغاية..

الكاتب، والقُّراء

من الحقائق المحزنة؛ أن حاجة الكاتب إلى قراء؛ أكثر من حاجة القراء إلى كاتب...

ولا يبدو أن هناك أملاً في أن يتغير وضع هذه العلاقة في بلادنا.

روح الجماهير

يفرض على الكاتب أن يستعمل الطريقة التي تخاطب بها العفاريت، وتستحضر الأرواح.. لا الطريقة، ولا استحضار الأرواح والعفاريت، مما يستغل بها الكاتب غفلة القارئ.

ولكن حب الاستسلام للأوهام؛ من غرائز الجماعة، أو مما تستثار به كوامنها الدفينة.

هذا عندما يسع الكاتب أن يقول شيئاً مفهوماً، وعلى درجة من الوضوح والحدة تحرك عواطف الجماهير، أو تثير حماسهم.

الكاتب.. كم هو مسكين؛ عندما لا تكون طريقه معبدة.. أقصد عندما يضعه ذكاؤه في مستوى أقل، أو أكثر من مستوى قرائه..

نفسية الجماهير

الجماهير من الوجهة النفسية، والعاطفية، والعقلية أيضاً، كالأطفال في حب عناصر الإثارة، والتغيير، والانفعال بمظاهر البطولة، والانتصار، والارتقاء بها بحماس، وفي فقدان القدرة على تمييز المعقول، واللامعقول، والممكن والمتعذر هذا صحيح، وعلى الأقل من ناحية علاقة جماهير القراء بالكاتب.

خطيئة الكاتب

القراء لا يطيقون المداورة، ولا يفهمونها إلا على أنها خطيئة الكاتب.. هذا لأنهم يجهلون أن القلم شيء، والهراوة شيء آخر..

أزمة التعبير

كثيراً ما يكون دوران الكاتب حول نقطة موضوعية ناشئاً عن شعوره بأزمة التعبير..

إني؛ ككاتب قديم، لا أجد في أكثر الأحيان الكلمات التي تعبر تعبيراً مباشراً، أو جلياً؛ عما أريد الإفضاء به... الكلمات التي تحمل التأثير، وتنقله... هذا ما نسميه بأزمة التعبير.

غرض الإبهام

عندما يبدو أن الكاتب يهرب من الوضوح؛ فهو يعطينا جرعة أكبر من التنبيه، والالتفات، واليقظة، وحدة الشعور بأغراضه..

ولكن ما هو مستوى العلاقة الذهنية بين الكاتب وقرائه أولاً؟!

إنه السؤال الذي يتضمن جوابه، وبالطريقة ذاتها..

الثبات والحركة

ليس هنا تقدم، ولا تأخر؛ بالنسبة إلى من لا يتحرك أحياناً يكون هناك اختلاف، أو تغيير... ولكنهما ليسا تقدماً، ولا تأخراً على أية حال.

متى تغرق الأسرة

عندما يكبر الصغار؛ تتأثر ظروف السكينة في الأسرة، باختلاف مستويات الفهم.. وعندما يصغر الكبار؛ فليس للأسرة أن تنتظر شيئاً.. سوى الغرق..

الحرية اختيار

إذا كان لكل رأيه في الحرية؛ فلكل طريقه إليها.. لا يلزمنا اتفاقنا على الغاية بالاتفاق على الوسيلة إليها... إن هذا لا يحدث إلا نادراً... وعندما يكون الوفاق التام ضرورياً لا يعبأ بتضحية الرأي، أو الاعتقاد.

قيمة العجوز

عندما يعجز رب الأسرة عن تحقيق رغباتها يكون موته أفضل.

إنكار الذات

لكي يحتفظ الأب العجوز بحب أسرته؛ يجب أن يضع ذاته وإمكانياته تحت تصرف الجميع؛ لا يستثني أحداً.. غير نفسه.

العجوز واللعبة

ليس للعجوز –إذا خالط الصغار– أن يستنكف من أن يتحول إلى لعبة.

الوقار والحرية

لك أن تحتفظ بوقارك بين الصغار، ولهم أن يحتفظوا بحريتهم... والمسألة بهذا؛ ليست بأكثر من اختلاف في الفهم..

الحِمَار والحرية

أي حمار هذا الذي ينهق، ولا يرفس... ينهق لكي تصدر تأثراته بطريقته... ويرفس لكي يحمي مصالحه.

* * *

صورة الكبير تصغر كلما قل نفعه للآخرين.

تأثير الصمت

أكثر الناس كلاماً؛ الذين لا يقولون شيئاً.

لا علاقة للأمل بالماضي، ولا بالحاضر.. إنما يتعلق بالمستقبل.. فكيف لا يستطيع الإنسان أن يعيش سعيداً إلا به!!

إن مصدر الشقاء والقلق، هو الأمل!..

* * *

كل الأشياء تبدو صغيرة عن بعد، وتكبر كلما دنونا منها... إلا الرجال الكبار.

* * *

يبدو كثيراً أن الناجحين يكتسبون الصفات التي تستوجب التقدير زوراً لأنهم محرومون منها...

كما أن المتخلفين يمتلكون صفات بطولية، ولكنها محرومة من الاعتراف بها.

* * *

إنني أفضل أحياناً من الحقائق في واقع الحياة والناس ما لا أُؤمن بصحته، وصدقه إطلاقاً.

* * *

كل فضيلة من الفضائل أشبه بعانس فاتها وقت الزواج... فإما أن تقضي حياتها منسية في حرمان... وإما أن تخرج على قانون العفاف...

* * *

هذه الموجات البشرية المنساقة إلى بلادنا، وفي شكل هجرة دينية ستمحو المعارف الأصيلة لابن البلد الحقيقي... وحينئذ تموت الفكرة والوطن، وتموت دواعي الصراع النبيل...

*** * ***

ما الأمة التي تكونها عناصر غير متجانسة؟! إنها قطيع خليط من سوء الرأي أحياناً... ألا تبتسم، وإن كان قلبك يتقد ناراً...

لا معدى لنا عن الاعتراف بأن ما ندعوه سـوء الطالع، وحسـنه؛ تعبير عن مصائرنا...

لقد تزوجت ثلاث نسـاء على التعاقب، وأنا الآن أعزب... وولد لي من إحداهن أربع بنات باطراد، وبنت من الأخرى وبقيت وحدي المسـؤول عن خمس بنات محرومات من الأمومة.

أليس في حاجة إلى تفسير؟! إن حسن الطالع أو سوءه هو التفسير..

*** * ***

الحب إشـكال لا يحله إلا الزواج، والزواج إشـكال لا يحله إلا الموت أو الطلاق... والخيانة في كليهما حل وسط، أو هي إشكال ولكن من الممكن أن يعيش أي إشـكال مدة أطول... وهنا فقط؛ تتفاضـل وجهات النظر حسـب الظروف... أليس كذلك؟!

*** * ***

إذا كان جارك ذكياً، وجب أن تكون دائماً على حذر..

*** * ***

إذا كنت على وفاق تام مع ضميرك فأنت إما قديس أو شيطان.

*** * ***

أحدكما المسؤول عن خيانة زوجتك.. الشيطان أو أنت.. وليست هي على كل حال!...

*** * ***

يظهر أن الشياطين قد اعتزلت العمل من عهد بعيد.. ولكن كل شيء يسير في مجراه بحكم العادة.

*** * ***

إن الشعر لا يصور لنا الجمال والقبح، ولكن يصور لنا الإحساس بهما في غمرة انفعاله مدّاً وجزراً..

*** * ***

إن المستحيل يتحقق أحياناً... فلماذا نيأس؟!

*** * ***

إننا نستغني بالحب عن الطبيعة، ولكننا لا نستغني بالطبيعة عن الحب.

*** * ***

إني أشعر بقيمة الفضيلة والخير الواجب... ولكن الذي يحيرني أن الآخرين لا يشعرون شعوري، فهل يتحتم عليّ أن أبقى مقيداً مكبوحاً، في سباق ينطلق فيه الناس حولي؟!

هبني استطعت أن أستمر على العيش بينهم.. أليس معنى هذا أني أعيش منفرداً في وحشة؟!

*** * ***

لا يعيب الحب أو يرخصه؛ كونه لا يدوم... أي شيء في الحياة يستقر على كرة الزمن.؟!

*** * ***

لا تتزوج متعلمة؛ إذا كنت جاهلاً، ولا جاهلة إذا كنت متعلماً.. فإن الحب وحده لا يصلح أساساً لعشرة يفرض لها البقاء الطويل؛ ولكن القرابة الفكرية بين الزوجين أمتن أساساً.

ألسنا نهرب من الحب إلى الصداقة؟!

*** * ***

سمعت أحدهما يقول: إنها تحبني وتخلص لي... ما في ذلك ريب... ولكنها لا تقدم غذاء لفكري وإحساسي بالحياة.. فالعيش معها –كزوجة– لا يكون إلا محدوداً كعيش البهائم... والحب وحده لا يستطيع أن ينهض بأعباء الدوام لعشرتنا.

وقال الآخر: هناك من تلهب فكرك وإحساسك، ولكنها تهب قلبها غيرك، فهي صالحة لأن تكون صديقة أو حبيبة؛ كل شيء إلا الزوجة المخلصة الأمينة.. فهل يكفيك هذا لدوام العشرة..؟!

وزفر الأول زفرة كانت صك اعترافه بحيرته، وقال:

ألا ليت الزواج لم يكن ضرورياً!!..

*** * ***

ليس في الدنيا تجارة يكثر فيها التغابن كالزواج!!

*** * ***

ما تم من الاكتشـافات العلمية صـدفة؛ أعظم مما تم بالتتبع والأمر في العثور على زوجة تسعدك لا بد أن يكون كذلك...

*** * ***

إن الزوجة الكاملة لا تقلّ قيمة عن اكتشـــاف علمي عظيم.. فإذا جاء يوم تغدو فيه الحياة سـخية بالاكتشـافات العلمية العظمى؛ فإنه لن يأتي اليوم الذي تغدو فيه سـخية بالزوجات الكاملات... لأن هذه سعادة لا يستحقها نقصنا البشري في ما يظهر.

*** * ***

تتقدم قابليتنا للتســامح بتقدمنا في الســن.. لا لأن التســامح مظهر فتورنا الحيوي، ولكن لأننا غدونا أكثر فهماً للحياة ونقائصـــها المضـــروبة عليها... ولكن حتى هذه الحقيقة البسيطة الواضحة تحتاج إلى قابلية خاصة لفهمها، لا يهيئها لنا سن الشباب.

*** * ***

في اللغة كلمات فقدت حرية الحركة في غير مناســباتها التي لا تتغير.. فكلنا يعرف القدر، ويؤمن به، ويســميه "المكتوب" فكلمة "المكتوب" هذه تعيش في الجو الذي تشيع فيه النقائص الخلقية.

وكلمة "النصـــيب" تتردد حيث يدور حديث عن الزواج مع أن المكتوب والنصيب والمقدر كلمات تترادف معانيها تقريباً..

*** * ***

كنت أنفر من الزواج، وأهابه؛ فلما تزوجت كرهته، ولكني راغب في أن أتزوج مرة أخرى، أو أكثر؛ لأكتشف الزوجة التي تطابق رغائبي الفكرية والنفسية.

* * *

ليس الكتاب الجيد هو الذي يسـرّنا.. ولكنه الكتاب الذي يروقنا؛ وكما أننا لا نعرف ما يروقنا إلا بالاختيار والممارسة، أو بالصدفة؛ فإننا يستحيل أن نظفر بالزوجة الهانئة في بلاد تخطب فيها المرأة للرجل دون أن يراها، أو في بلاد يخطب فيها الرجل قبل أن يعاشر.

* * *

يخلع الناس على حبهم لأطفالهم ثياباً ضافية من التهويل والمبالغة. إن الذي أعتقده أن حبنا لأولادنا لا ينبثق من قلوبنا بمجرد وجودهم بيننا؛ ولكنه يتكون ببطء كتكوينهم، وينمو، ويتأصل كلما اكتسب من عادات حياتنا بفهم ودوام رعايتنا لهم – أسباباً جديدة للنمو والتأصل، ومعقول أن يصبح حبنا إياهم شاغلاً قوياً بعد ذلك؛ لشعورنا بالحاجة إليهم كجزء متمم لحياتنا، وفي بعض الأحيان كضوء ينير جوانبها المظلمة.

* * *

أصبحت أعتقد أن للزواج –كالزمن كرّة على الفكر والنفس تفعل الأعاجيب... فكرّة الزمن كفيلة بأن تنسينا أعظم أرزائنا... وأن تجعلنا نألف ما كنا ننفر منه.

بعض الحلول يرفض بإصرار؛ على أنه أسوأ الحلول؛ في وقت وقد يقبل بعد قليل؛ على أنه الحل الممكن، أو أنه الحل المعقول وأظن أن كرّة الزواج –وإن كانت هي كرة الزمن على نفسه– أقدر على تطويع الفكر لهضم الصعاب، والاستعداد للتسامح.

* * *

المطالب التي تتحقق كاملة؛ تكاد تندر في حياة الأمم والأفراد؛ وهذا علته أن الصراع في الحياة لا ينتهي...

*** * ***

بعض الناس يكون أكثر احتمالاً للمشـــاق؛ لا لأنهم أقوى؛ بل لأنهم أقل شـــعوراً بالألم...

قد يكون احتمال المشاق دليل البلادة..

أي إنسـان لا ينقلب إباحياً، شـريراً؛ عندما تتحطم كل مجهوداته الشـريفة في سـبيل العيش والنجاح؟! إن الصـبر على مثل هذا الصـراع القاتل؛ لا تطيقه إلا قوى الأنبياء فقط... حتى الأنبيـاء... ألم يكن متوقعـاً أن يملوا الكفـاح، لو لم يكونوا واثقين من النتائج..

*** * ***

كيف أبقى فاضلاً إذا استحال أن أنتفع في حياتي بأية محاولة شريفة؟

*** * ***

أعذب أيام الإنسان تلك التي يكون فيها محدود المطالب!..

*** * ***

أي رجل لا ينقلب طفلاً.. على الأقل في باطن نفسه.. عندما يعشق..؟

*** * ***

كم نرثي لفهم الآخرين إذا لم يشاطرونا الإعجاب بجمال نهواه!!..

*** * ***

إن كل القلوب البشرية لا تتمتع بقابلية الحب.. هناك قلوب لا يهزها هذا الشعور.. ولكنها تعرف الصناعة، وتمارسها وربما بحذق أكثر..

*** * ***

الحب –في الغالب– تمثيلي.. وأعتقد أن المرأة عندما تمثل الحب تكون طبيعية أكثر.. لأن التمثيل هو صناعتها الفطرية.

* * *

في وسعي أن أتقبل الأوهام، وأن أعيش بها.. ولكن لا على أنها حقائق..

* * *

تستطيع أن تحتقر المرأة، وأن تنبذها، وأن تبغضها.. ولكنك لا تستطيع أن تنساها.. فهي أبداً، تسمم حياتك بعيدة، وقريبة.. وحبيبة، وبغيضة..

* * *

عندما أرى المرأة.. يقول عقلي: أشد ما يخيفني هذا البناء الموهوم.

* * *

كم هو شريف أن تخلو الحياة من الأوهام، والنفاق، والكذب! ولكن.. ألن تصبح قبيحة، مريرة؛ إذا غدت هكذا؟!

إننا نقضي على سعادتنا عندما تطرد آخر الأوهام من نفوسنا..

* * *

قال والدها عندما كان يتوقع طلاقها.. إنها تكرهه، وتؤثر الموت على أن تكون له.. وأقسم.. ولكن الزوج لم يصدق، وقال عندما تصافيا.. إنها تحبه حباً يندر مثله.. وأقسم ولكن الزوج لم يصدق..

لقد غدت المسألة في عينه نفاقاً عارياً، وعرف أنه لا يستطيع عشرتها إلا على أنها كذبة أبيها، ورمز نفاقه، وإلا على أنها الباطل الذي يكرهه.

مسكينة..!! لقد لفظت آخر أنفاس ضعفها الذي كانت تعيش به في نفسه؛ بوهم أنها ضعف مفروض على قوته.. أترى والدها يفهم أنه المجرم الذي أجهز عليها؟!

* * *

الرجل عند المرأة رمز القوة التي تحقق أغراضها؛ فإذا لم تكنه، جعلته ستار الشرف الذي تلعب وراءه لعبة سقوطها.

*** * ***

التلاعب بالألفاظ قديم.. وإلا فما الفرق بين الجشع والطموح.. والتهور والشجاعة؟!

يتفاوت نصيب الناس من الشقاء والسعادة؛ بتفاوت نصيبهم من عمق الإحساس، وسطحيته.

*** * ***

الذين لا يعللون، ولا يتعمقون؛ هم الذين يضمن لهم النجاح؛ قانون الواقع.

*** * ***

لن أفخر بشرفي إلا في حال نُجحي.. أليس ادعاء الشرف عزاء من أخطأ النجاح؟! ولكن.. ما هو النجاح؟!

*** * ***

إذا لم تخش القوي؛ قالوا إنك متهور.. وأنا أخشى الضعيف فهل أنا جبان؟ يا ليت شعري.. ما هي الشجاعة؟!

*** * ***

سبب إيماني بالحظ أني أراه في نجاحي..

*** * ***

عرفت ما ينبغي أن أصنع لأكون ناجحاً.. ولكني فقدت القدرة على العمل.. إنه عبء السنين؛ وأعباء المثالية، وهذا غير غريب.. الغريب أني غير آسف!!..

*** * ***

إن حياتي سلسلة طويلة من الاستشهاد.. أفكاري، رغباتي، ميولي، أهوائي.. هي أنا ..ومن هنا يسهل أن تتصور أي إنسان تعس. هذا الذي مات بعدد الذي مات له من أفكار، ورغبات وميول، وأهواء..

*** * ***

إن العيش بالنسبة إلى من استكمل وعيه؛ محنة تستوجب الرثاء.

*** * ***

لقد استغنى العالم المتمدن عن الحسن الطبيعي؛ بالجمال المصنوع ليتكافأ العرض والطلب.. وهذا تدبير صحيح؛ سينتهي بالحب إلى أن يكون في جملة المضحكات.. أليس الجمال؛ وهو سعادة الحب؛ قد أصبح صناعة مضحكة..؟!

إن الحب في بلد ما يزال نصيبه من المدنية ضئيلاً –كالقاهرة مثلاً– أشبه بلعبة "الثلاث ورقات" لا يؤخذ بها إلا الساذج الغرير.. ترى ما الأمر في لندن، وباريس، ونيويورك؟!

*** * ***

التشييخ رزية عندما يكون شباب إنسان أهدر شبابه.. في شبابي عشت شيخاً، وفي شيخوختي تشبثت بعيش الشباب فأضعت شطري عمري هباء!..

*** * ***

ظللت أدور كالسجين في نطاق العقل والأخلاق والواجب عندما كنت شاباً؛ ففقدت نشاطي، واكتهلت؛ فمضيت أجري وراء ما فاتني من أحلام الشباب فسقطت إعياء...

*** * ***

العلم هو الجهل الذي فرضته السماء على العارف؛ ليشقى..
والجهل هو العلم الذي ضنت به على الجاهل؛ ليسعد..

أليس هذا صحيحاً.؟!

*** * ***

الحياة معركة!.

والقسوة هي سلاح الذود عن النفس، وتحقيق الرغبات.. هذا بلا رياء هو الواقع في منطق هذه المعركة.

التاريخ هو مجموعة الأكاذيب، والمبالغات التي اصـــطلح الناس على تصـــديقها، وتقديسها، والاحتكام إليها..

*** * ***

كلما قل نصيبك من الإحساس؛ وجدت الحياة ممتعة..

*** * ***

لا يصبر المحروم إلا لأنه يخشى قسوة القانون.

*** * ***

ما دام الموت هو المصير؛ فالحياة مهزلة.. أسخف ما فيها الأمل والطموح.

*** * ***

التردد من مظاهر الرحمة، وهو ضعف تصاب به الشخصية؛ إن عقلي يتداعى أمام هذا القانون.

*** * ***

العبودية نتيجة الضعف، والجهل سبب الضعف.. والحرية نتيجة القوة، والعلم سبب القوة.

*** * ***

قبل أن تختار شيئاً؛ يجب أن تطيل التفكير.. أما بعد اختياره.. فلا..

*** * ***

إن الإنسـان ليس وحشـاً خالصـاً؛ كما أنه ليس على بُعد ثابت من الوحش.. أحياناً يدنو إليه أكثر، وأحياناً يبتعد عنه أكثر.

*** * ***

حتى الوحوش تحمل ذخيرة من الوداعة واللين أمام بعض الظروف.

سـهل جداً أن ينقلب القديس شـيطاناً.. أما أن يتحول الشـيطان إلى قديس؛ فأمر بالغ التعقيد والصعوبة..

*** * ***

بماذا تفسر من تضحكه نكتتك قبل أن يسمعها؟.

*** * ***

الحق والعدالة والمصـــلحة العامة؛ أسماء مســتعارة لأضـــدادها.. الباطل الظلم.. الأنانية..

*** * ***

إن لكل رذيلة اسماً مستعاراً هو اسم الفضيلة التي تقابلها.

*** * ***

ممارسة التهرب مما لا يستطاع مواجهته من أقدم وأثبت ممارسات الإنسان.

*** * ***

ما أبعد المسافة بين رأس الإنسان، وقدميه.. وفي الوقت نفسه ما أقصرها..

*** * ***

ما أكثر صغائر الحياة، وما أكثر التفاهات فيها.. لأنها نسيج الحياة!!

*** * ***

ما تعدّه كبيراً وعظيماً فيها؛ ليس أخيراً؛ إلا مجموعة لا حد لها من الصـــغائر والتفاهات.

* * *

إنسـان لا يطاق؛ الكاتب الذي لا يضحك قراءه على الدوام، وكذلك رب الأسـرة باختصار، وللسبب ذاته.

* * *

أحزان الناس، ومتاعبهم؛ أمراض تتطلب العلاج؛ وليســـت عيوباً أو رذائل تتطلب الوعظ والإرشاد.

* * *

ضـــحكات الجمهور في المســـرح اعترافات على المذبح أمام كاهن؛ ولكن بالعكس.. أي أن الكـاهن هو الجمهور والممثـل هو المعترف بالخطيئـة ممثلاً للجمهور..

* * *

إن الدنيا خارج دائرة أحلامنا ليسـت أقل ولا أكثر من أنها معارك نضـال لا تنتهي.

إن الجندي الذي يدعى إلى خطوط القتال يعرف مســـألة الحياة والموت.. شـــيء لا يجب أن يناقش.. وكذلك ما دونها من المشـقات.. هكذا بالضــبط: الإنســـان خارج نطاق الجندية، وخطوط القتال.. وســـتكون المتناقضـــات والمفاجآت، وكل ما هو غير متوقع هي نسيج الحياة..

* * *

إن كل حمل يثقل على الإنســـان يمكن أن يلقيه، وينطلق بعيداً عنه؛ ولكن أين حساب المسؤوليات التي يختلف بها الإنسان عن الحيوان..؟!

* * *

الإنسان المتسامح هو الذي يغفر جميع الخطايا لنفسه.

* * *

الكلام مفهوم.. لكن ما الغاية منه؟ وما جدوى هذه الغاية؟!

* * *

ما نحسبه من إرادتنا ورغبتنا، واختيارنا؛ ليس سوى شيء مفروض علينا من خارج نفوسنا والظروف.. أو من داخلها.. التكوين والدوافع اللاإرادية.. جذوراً متوارية عن عيوننا.

مسألة تافهة؛ أن يكون لك شارب..

وجهة نظر سطحية.. أن يكون لك عمل يشغلك: أمر لا يمكن أن يكون تافهاً عند من يعرفون الحقيقة..

* * *

إذا خطر لك أنك أنت المربي لأولادك؛ فأنت خيالي إلى حد البلاهة؛ وإذا اكتشفت أنهم هم الذين يربونك؛ فأنت واقعي أكثر من الشيطان.

* * *

كم أسرة تعتقد في أولادها الخير، وسلامة السلوك، لا أحد يدري من أين تجيء هذه الجيوش الجرارة من الأولاد الفاسدين المنحلين ولا من أين تهب كل هذه الروائح الكريهة.

* * *

مســألة الحب والكراهية لا تهم؛ ما دام كل منا يؤدي واجباته ومســؤولياته بصدق وضمير.

*** * ***

أكثر الأشـياء التي يمكن اسـتعارتها الشـعور المسـتعارة، الشـوارب، اللحى، الأهداب، الحواجب.. وأحياناً بعض أجزاء الجسـم، ولكن هناك ما لا يسـتعار، ولا تستعار له الوسائل.

*** * ***

إن الشـــعور المتطرف، الحاد؛ بالكرامة؛ يكون أحياناً عقدة نقص أو حماقة أقل صورها الشراسـة.. إن الكرامة ليست سيفاً يسـل في وجوه الآخرين.. إنها سـلوك متعقل؛ يلتزمه الإنسـان.. وليسـت شـعاراً يضـعه على صـدره أو يعلقه على رأسه.. ما في داخل الإنسان لا يمكن أن يمس بالكلمة العابرة ولا بالسلوك الشائن من الآخرين.

نعم.. ولا..

أن تقاوم شهواتك.. نعم.

أما أن تفرض الطريقة على الآخرين.. فلا.. إنه المنطق المعاصر.

*** * ***

إذا كنت خادماً لزعيم القبيلة.. فأنت زعيم من الدرجة الثانية.

*** * ***

لا يدير الناس ظهورهم للشـــيطان إلا بمقدار ما ينتهي القديس من إلقاء كلماته.. هذا إذا لم تكن مطولة.

أدب الإصغاء

الصـــمت أثناء كلام المتحدث إليك؛ ليس دليل الإصـــغاء.. أحياناً يكون التماساً للراحة.

عندما تركت لشاربي حريته في النمو، وجدت ما يشغلني.. أما قبل ذلك فلم يكن لي عمل بعد استقالتي من آخر وظيفة، وطلاقي لآخر زوجاتي الثلاث..

* * *

ما دمت تأكل أرزاً وفيراً؛ فأنت بخير.

* * *

ما دام الإنسان نفسه يتغير؛ فإن كل شيء يتغير.

* * *

ليس أثقل من الإنسان عندما لا يكون..

* * *

ما أثقل عناءه؛ إذا غنّى، وما أشـــنع خطأه إذا لم يصـــب.. وصـــوابه إذا لم يخطيء.

* * *

هذا يهتم بجمع الملايين، وذلك بغزو الفضـــاء، وذلك يصـــارع لينتصـــر، ويسحق غيره ويسود.. وهذا يدأب ليكون له شارب مهيب..

الكل سواء.. أي اهتمام من هذه الاهتمامات له القيمة ذاتها.. كل الأشياء المتفاوتة تستوي في النهاية؛ وأحياناً قبلها.. سواء ما تم منها، وما لم يتم..

* * *

تتقبل القبيلة من زعيمها أي لون من النقائص.. أما من قديسها.. فلا..

* * *

لا يتم طهر القديس بأن يحتفظ بالفضيلة لنفسه، بل أن يحاول تحقيقها للجميع.. وإلا كان ناسكاً فقط.

* * *

عندما كنت صغيراً كان أهلي يكرهونني على الصيام؛ لأعتاده والآن يكرهني الأطباء على إلغاء العادة.

* * *

ضع نفسك دائماً في الدائرة الواضحة، المضيئة، وستجد كل ما يسدد إليك؛ يعود في هدوء إلى صدور مطلقيه.

* * *

ألوف القصص والحوادث عرضت أبسط وأخطر الاكتشافات في العلاقة بين الأزواج.. كل شيء من هذا؛ وجد مع تاريخ وجود الإنسان من عهد الكهوف والأشجار.. ما هو الجديد إذاً؟!

* * *

لا تصدق أن هنالك شيئاً أسوأ من أن تكون أباً لبضع بنات.. إلا إذا كنت لا تسمع، ولا ترى، ولا تشعر، أو إذا كنت سدائياً؛ تستوي عندك الأشياء مهما تناقضت، وتباينت.

*** * ***

متاعب الآباء مع أولادهم واحدة.. ولكن زوايا الرؤية، ومجالاتها تختلف، وبذلك يكبر الشعور بالمتاعب، ويصغر.

*** * ***

الزواج الأول غلطة، والثاني حماقة.. أما الثالث فإنه انتحار.

*** * ***

الحب ليس أعمى.. ولكنه بالتحقيق أحول.. وهذا ما يجعل نتائجه أكثر تعقيداً.

*** * ***

المسألة التي لا أتقبل المزاح فيها، ولا الجدل؛ هي أن أكون متعطلاً بلا عمل.. وعندما تكون الأمور على غير ما يرام لا بد أن يكون لي شارب مهيب أشتغل به.

*** * ***

عندما يكبر الصغار يحدث العكس.

الحِكمة واليأس

إذا رضخت للواقع؛ فأنت إما حكيم أو يائس.

*** * ***

القانون لا يمنع الأفعال السيئة، ولكنه يمنع ممارستها علانية وكذلك التقاليد.

*** * ***

كل ما تطلبه زوجتك لتسعد بها؛ أن تدع لها حريتها بلا اعتراض وما تملك.. بلا تذمر.

*** * ***

ما أصعب أن تعيش؛ إذا فاتك أن تموت في الوقت المناسب.

أية خطوة من خطوات الإنسان يمكن ألا تتحول إلى مشكلة؟!

*** * ***

الفرق بين زعيم القبيلة وقديسـها: أن الأخير مطالب دائماً بالتزام الحقيقة، والتجرد.

*** * ***

من الممكن أن تلد الثقة الحب، وأن يلد الحب الثقة، وأن يظل كلاهما عقيماً.

*** * ***

العمل؛ لا الكلام؛ هو محور الصدق.

*** * ***

لن تقف المرأة عند حد مساواتها للرجل، ولا أن تصبح لها القوامة عليه؛ حتى تتحول رجلاً، ويتحول هو امرأة.. كل هذا؛ لأن هناك شيئاً يتعذر فهمه..

* * *

القيادة والزعامة أربح تجارة في العالم.

* * *

كل كسب يضاف إلى القادة والزعماء، وكل خسارة تؤدي ثمنها الشعوب راضية، كارهة، حزينة..

* * *

إذا كان الجميع يشْقون ويكدحون.. لتحتفظ أنت بالنعمة والمجد، فأنت إما قائد أو زعيم.. وإذا كان الجميع يسعدون ويمرحون ويوجهون إليك الضربات القاتلة؛ فأنت رب أسرة..

فإذا لم تكن هذا ولا ذاك؛ فأنت إما دافع ضريبة، أو متسول.

* * *

كانت نظراته إليهم تقول.. متى أسعد بكم.. وكانت نظراتهم إليه تصرخ.. متى نتخلص من رؤيتك.. وكانت الرحلة مريرة، وطويلة، ومعقدة..

* * *

أولادنا يريدون الانطلاق، ونحن نخشاه عليهم.. وتبدأ المشكلة بعدم التفاهم، وتنتهي بانتصار التقدمية على الرجعية وعزلها، إنها أكثر صور الشقاء شيوعاً اليوم.

* * *

الحياة هي مجموعة ما تحتويه حياة الإنسان من الصغائر، والتفاهات في شكل متاعب، ومسرات.

* * *

أنت لا تجرؤ على تقبيلها، وهي لا تجرؤ أن تبدأ بذلك، ويطول الحوار، ويتعقّد في صمت وصبر ومرارة حول العقدة؛ حتى يحلّها الشيطان ارتجالاً.

* * *

لا تحاول أن يفهمك أبناؤك، ولا أن تفهمهم.. إلا إذا كان لا يهمك أن تتحول حياتك إلى جحيم.

دع لأولادك أن يفهموك كما يريدون، ودع لهم أن يعلموك أن تفهمهم كما يريدون أيضاً.. فبهذا يمكن أن نتذوق حلاوة حبهم واحترامهم، وإلا فليخطفك الشيطان ليلقي بك في أقرب مزبلة..

* * *

عندما يعبر مظهرك عن القدرة أو الضعف؛ فهذه جنايتك.

* * *

عندما تكون نقودك غير كافية يكون الأرخص؛ مهما بلغت رداءته؛ هو الأفضل.

* * *

عندما تتعقد الأمور بدرجة معينة؛ لا يكون من التعقل والحكمة التعرض لمحاولة حلها.

* * *

هناك لحظات حرجة يفرض فيها على القائد؛ ألا ينسحب.. ولو كان ثباته تحقيقاً عاجلاً أو بطيئاً للكارثة..

* * *

عندما تفشـــل جهود الإنســـان في تلمّس الطريق إلى النجاة؛ تتحول هرطقته أملاً زائفاً، أو صحيحاً في أن يجد بين الآخرين من يفكر معه.

* * *

إنها ســـــاعة حرجة؛ أن تدور بعينيك؛ محملقاً في جميع الوجوه والعيون.. فلا تجد من يفهمك..

* * *

لا يمكن أن ينســى الناس التفكير في ما يشــغلهم؛ لكي يفهموك، ويتابعوا ما تقول، ولكن كل ما تســـــتطيعه إنســـــانيتهم؛ هو أن ينظروا في وجهك، ويهزوا رؤوسهم لتتوهّم أنهم معك..

* * *

كثيراً ما تكون الزوجية مدينة بدوامها لشــعور الزوجين بأن التطلع إلى شــيء آخر قد فات أوانه.

* * *

التظاهر بالسعادة من الزوجين غطاء جميل للخيبة.

* * *

لا تســـــتطيع أن تعرف أن من الحكمة اســـــتغناءك عن المرأة قبل أن تتزوج، وأنت بعد الزواج لن تنتفع بهذه المعرفة؛ لأنك ســـــتكون على الدوام بحاجة إلى ممرضة.

* * *

الطلاق دليل نفاد الصبر.. أما الزواج مرة أخرى؛ فبرهان على عمى البصيرة..

*** * ***

أنت لا تتخلص من ضريبة الدخل إذا فقدت ثروتك؛ فهناك ضريبة كسب العمل حتى تتشرد.

ولا تتخلص من المرأة بطلاقها؛ فهناك الأولاد حتى تنتهي.. هذه هي العلاقة بين الضريبة والزواج.

*** * ***

في الصين، وفي الهند لا ثمرة لحياة الطبقات المحرومة؛ إلا الجوع حتى الموت؛ فأي مبدأ يضمن وجبتين أو ثلاثاً في اليوم، وتحت أقسى شروط العمل؛ يحوز أقوى تزكية لاختياره، ثم ليكن بعد ذلك ما يكون.. لقد كان الصينيون يبيعون أبناءهم ليشبع الطرفان، ولكنهم الآن لا يفعلون.

*** * ***

يقولون إن لكل مشكلة حلاً، ولكني عرفت بالتجربة الواقعية؛ أن لكل حل عدة مشاكل، فأنا الآن أتقبل المشكلة؛ وأغفل الحل. هذا أسمى مراتب التصوف، ولكنني لست متصوفاً، وإن كنت تأملياً، ومتجرداً.

*** * ***

أليس ما نفعله للذتنا الخاصة؛ كالذي نحمل عليه اضطراراً؟! كلاهما لا يصح أن يدعي فضيلة؛ أو خيراً في منطق العقل المجرد.

*** * ***

عندما تخلو الحياة من الرغبات؛ تفقد آخر معانيها وحوافزها.. ما نفع الحرية لمن ليست له رغائب..؟!

*** * ***

عندما تتلامح عينان متفاهمتان يكون هناك لحن موسيقى مشترك.

*** * ***

الكلام وحده ليس لغة التعبير والتفاهم، ولكنه اللغة الشائعة لأنها الدارجة.

*** * ***

طبيعي أن أملّ؛ إذا كان كل شيء هنا يعييني تفسيره.

*** * ***

أليست حياة التسول خيراً من أن يكون الإنسان موضع رحمة الآخرين؟!

*** * ***

إننا لا نتبذّل؛ لأن الشجاعة تنقصنا فقط.

*** * ***

لا حد لبواعث الألم عند من يحس ويدرك.

*** * ***

إذا اتسم الإقبال على الحياة بميسم عدم المبالاة؛ كان التشاؤم في صورته اللامعة.

*** * ***

إن الابتسام للحياة ليس دليل التفاؤل دائماً؛ قد يكون دليل السخر ودليل الإذعان بالواقع.

* * *

في الإقبال المتبادل بين الناس أثر لفطرة التعاون، أو أثر للمصـــلحة، أو أثر للذة.. هي الفائدة لا تتغير، ولكن تتنوع أسماؤها.

* * *

إن خير ميول الإنسان، وأشرفها لا تخرج عن كونها صدى لأنانيته.

* * *

ما حاجتي إلى إثبات شــيء أنا مقتنع بصـحته حين لا يكون لي نفع من وراء إقناع الناس به؟ إن المهم أن ألقي كلماتي غير حاسب لنتائجها حساباً!!

فإذا كان الكشف عن خوارج الفكر والنفس استهدافاً لمجاذبات فكرية؛ فإن من دواعي سروري أن أعترف بأن هذا شأن الأنبياء والقواد فقط.

* * *

الذي ينقصنا ليس الإدراك الصحيح للحقائق، ولكنه الضمير.

* * *

ماذا تعرف أيها المخفق؟ وكم تعرف أيها الناجح؟

الناجحون يقولون: إني قوة تذهب هدراً.

والمخفقون يقولون: إني ضعف يتصنع القوة.

إنه إجماع على أنه غير نافع.

* * *

إذا أقنعت الناس بأنك لا تكذب؛ فأنت داهية في الكذب.

الحب والكره أقوى ما في الإنســـان من عوامل الخداع والتضـــليل.. الحب يريك المقابح محاســـن، والكره يريك المحاســـن مقابح.. وليس هذا كل الخطر.. الخطر أن كليهما يهبك القدرة على الإقناع، ويصنع لك البراهين.

* * *

قد تملك الشيء، وتعجز عن السيطرة عليه.

وقد تسيطر عليه، وتعجز عن امتلاكه.

ولكن الشــيء الذي لا تحققه الجهود البشــرية إلا نادراً أن يتهيأ لها الامتلاك والسيطرة.. أهذا واضح؟!

* * *

يحدث كثيراً أن أرى عدلاً غير معقول... إن في القصاص العادل أحياناً ظلماً فادحاً؛ يزلزل العقل.. ولكني أرهب التدليل، والتفســـير.. لأني مؤمن بعدالة الأحكام السماوية.

* * *

الشـــك والتردد أصـــلاً من مزايا العقل الســـليم، ولكنهما من عيوبه –في الاصطلاح.–

* * *

العبرة في حقائق الموزونات بالثقل؛ لا بالحجم.. إن طناً من القطن ليس أثقل من طن من الحديد، ولكنه أكبر كثيراً.. وهكذا الإنســـان الكبير.. بالنســـبة للإنسان الصحيح، ولكن بميزان الحساب.

* * *

الشـــيخوخة أكثر قابلية للأحلام العاطفية من الشـــباب الغرير لأنها أحوج إليها..

أليس كل شيخ على أتم الاستعداد لتصديق أن فتاة في العشرين تهواه، وتؤثره على فتى في مثل سنها؟!

*** * ***

التمســك بالمثل العليا كالسـباحة ضـد التيار؛ عاقبتها الغرق أو الوهن.. في هذا العصر على الأقل.

*** * ***

الحب قبل الزواج يضع الزوجين أول فصل أمام عقدة المسرحية؛ وأحياناً أمام خاتمتها..

*** * ***

كل من الزوجين يستمد معرفته بحقيقة شعور الآخر نحوه من شعوره الخاص.. وهكذا تتحول المأساة إلى كوميديا وأحياناً يحدث العكس..

*** * ***

من الوجهة العملية؛ لا يمكن أن يكون الحب مســؤولاً عن تحقيق السـعادة لزوجين زيادة عما تطيقه أعصابهما..

*** * ***

كلاهما من وجهة نظره ممتحن بالآخر.. الإنســـان والشــيطان وكذلك كل زوجين، وبلا فرق..

*** * ***

لكي تصدق المرأة أنك تحبها لا بد أن تنفق بسخاء.. ولأجل أن تحبك هي؛ لا بد أن تنفق بجنون..

* * *

عندما تكون صديقاً للشيطان؛ لا بد أن تتحمل نصيبك من اللعنة.

* * *



(*)حمزة شحاتة يقف في أقصى اليسار وإلى يساره الأساتذة إبراهيم فلالي وعبد الله عبد الجبار وتجلس في المقدمة الشريفة دينا عبد الحميد في إحدى المناسبات بالقاهرة.